نهج الصالحين

السيد سامي حضرة

العمر رأس المال

إعلم أيها الحبيب، ثبَّتك الله ربي جلّ جلاله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، أنَّ عمرك رأسُ مالك في هذه الدنيا لنيل الآخرة، إنْ ضيَّعته لن تُعوَّض عنه بشيءٍ أبداً، فلا تقضِ وقتَك بالقيل والقال والعَبَث واللهو كما هي حالةُ الأكثريةِ الغالبةِ من الناس حولك، فالكثرةُ ليست دليلاً على الحق، وما يأوي إليهم إلا ضعافُ النفوس، يقول الله سبحانه: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

ويقول تعالى: لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث).

—

(1) سورة يوسف المباركة، الآية 103.

(2) سورة المائدة المباركة، الآية 100.

(3) ويقول سبحانه: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)الأنعام/116.

وأعلم أيها الحبيب أنَّ فئةً من الناس في هذا الزمن، إذا سألتَها عن غفلتها قالت: نقتلُ الوقت، وهم بذلك يقصدون قضاءَ وقتهِم بلا فائدة ولا منفعة، لا لأنفسهم ولا لغيرهم... وكأنَّهم لا يعلمون أيَّ جريمةٍ يرتكبون؟!

حسبُهم أن ينظروا حولَهم ليَروا مَنْ الآديميين شبع من حياته ولا يريد المزيد؟! قال ربي جلَّ جلالُه: (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربي أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت).

فهذا ابن الثلاثين بدأ يشعر أنَّ حياتَه تفلتُ منه..

وهذا ابن الأربعين قد دُوْهم وهو مرتبك ماذا يفعل؟

وهذا ابن الخمسين، قد استسلم لبواكير أمراضه...

وهذا ابن الستين أقعده الضَعف...

وهذا ابن السبعين تذهب قُواهُ: سَمْعُه وبصرهُ وهمَّتُه...

وهو لا يملك لها من الأمر شيئاً...

وهذا ابن الثمانين، يحسب أنَّ الموت قد نزل به، وهو لم ينزل...

وهذا ابن التسعين، وقليلٌ مَنْ هم، كأنَّه عاد طفلاً صغيراً، في طعامه وشرابه وحاجاته...

ولا تنسى أنَّ الشيوخَ من حولك الذين ذكرناهم، قليل،

-

(1) سورة المؤمنون المباركة، الآية 99.

وليس هذا إلا أنَّ أكثرهم يموت في شبابه، ويُبغَتُ في عزِّ قوَّته من حيث لا يحتسب... فأين تذهبون؟!

أنظر من حولِك، أيها الحبيب، لا تجدُ راضياً عن نفيه بل الكلُّ المزيدَ من الوقت والعمر... وهل خرج أحدٌ من هذه الدنيا برضاه؟

أنت تعلم:

إنك اليوم تبكي الموتى، وغداً تُبكى...

واليوم تحمل، وغداً تُحمل...

اليوم تقرأُ الفاتحةَ وتترحم... وغداً يُنظر إلى قبرك، ويتَّعظُ الآخرون.

أُنظر إلى ضعف حالك:

تجمعُ مالاً، وتتركُه، وتبني داراً، وتُفارقه... فتلك مساكِنُهُمْ لم تُسْكن من بعدهم إلا قليلاً، وكنَّا نحن الوارثين...

لا مالُك في يدك، ولا أولادُك في يدك، ولا صِحَّتُك في يدك... وإلا، تمرضُ، ولماذا تمرض؟.... وخُلِق الإنسانُ ضعيفاً...

أيها الحبيب: لا تكنُ ممن اقترب حسابُهم، وهم في غفلة معرضون، من الذين، نعوذ بالله تعالى، طبع الله على قلوبهم وسَمْعهم وأبصارهم، وأولئك هم الغافلون.

اللهم إنِّي أسألك العَفْوَ والعافيةَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرة.

-

(1) مفاتيح الجنان، مقطع من التعقيبات العامة.

الأيّام تمر

الحمد لله الذي يفعل ما يشاءُ ولا يفعلُ ما يشاءُ غيرهُ، الحمد لله كما يُحبُّ أن يُحمَد... ربِّ صلِّ على محمد وآله الطاهرين.

إعلمْ يا عزيزي، حفِظك الله جلَّ جلالُه لصلاحك، وهداك لفلاحك، أنَّ اليومَ الذي أنت فيه، يومٌ جديد، وأنك عليه شاهد، وهو عليك شهيد... ولن تلقاهُ إلى يوم القيامة...

ولعلَّك لا تعملُ فيه، ولكنَّه يَعملُ فيك، ويُسجِّلُ عليك أقوالَكَ وأعمالَكَ، بل يُنقِضُ بمروره يوماً من أيام حياتك، وهكذا تِباعاً حتى لا يُبْقى لك شيئاً...

أيها الحبيب، إعملْ في يومك الذي أنت فيه، واستغلَّ ما فيه من الصحة والعافية والوقت والشباب والفراغ والهمَّة والقُوة... خاصة في هذا الزمان الذي يتراكضُ الناسُ فيه على تأمين معاشهم من كهرباء وماءٍ ومالٍ وعلاج، حتى ضاقت الأوقاتُ، ونُزعت البركات... فترى الرجلَ له أكثر من عمل، ولا يرضى بحاله، وكان لأجدادنا عملٌ واحدٌ، يكتفون به ويزيدُ عليهم... ولعلَّ ربَّك تعالى يُوفِّقني لشرح ذلك فيما يأتي...

يا حبيبي: أُنظر إلى مَنْ ابتلوا في أجسادهم بمرض أو عاهة... وأذكر نعمةَ اللهِ عليك في الصحة... فإني عرفتُ إخواناً لي ولك من نُزَّال المستشفيات وأهلِ الإصابات وهم على حالةٍ دائمة من النجاسة والألم، لا يُحسنون تطهيراً لأبدانهم عند قضاء حاجاتهم، ولا يأنسون كما يحبون بوضوء ولا غسل... حتى باتوا يتحسَّرون على الأيام الخالية... فلا تنسان من دعائكم في أوقات الرجاء.

وأُنظر إلى مَنْ أُصيبوا في أعينهم... وأُذكر نعمةَ اللهِ عليك في نظرك وبصرك وقراءَتكِ واستعرض الجمالِ من حولك... وقد حُرم آخرون من ذلك، وتمنوا ما أنت فيه...

وأُنظرْ إلى ما سخَّر لك ربُّك من ماء، ومال، ووسائلِ اتصال وانتقال، ومنزل وزوجةٍ وأولاد وأمنٍ وفراغ وشباب وقوةٍ وعافيةٍ وسكينة... وأُذكرْ مَنْ حُرِم من ذلك، من فقراء المسلمين، وأهلِ الحاجة منهم، ومَنْ تهجَّر من بلاده، واستُضعفَ في عباده، ومَنْ تسلَّط عليه عدوٌ غاشم أو سلطانٌ ظَالم، ومَنْ انتُزع أولادُه من بين يديه، ومَنْ دُمِّرَ منزِلُه أمام عينه، ومَنْ لم يجدْ مقراً ولا مستقراً، ومَنْ ليس عنده مكانٌ آمنٌ يلجأ إليه...

أُذكر يا حبيبي كلَّ هؤلاء، واشكرْ ربَّك تعالى على ما أنت فيه... ولا تُفرِّط بيومك الذي أنت فيه، فإن كلَّ نَفَس من أنفاسك، يعدُمُ لحظةً من لحظات عمرك، ومولاك أميرُ المؤمنين (عليه السلام) يقول لك :

"وإنَّ غايةً تنقُصُها اللحظة، وتهدِمُها الساعةُ، لجديرةٌ بقِصَرِ المدَّة، وإنَّ غائباً يحدوه الجديدان: الليلُ والنهار، لحريٌّ بسرعة الأوبة... فتزوَّدوا في الدنيا، من الدنيا، ما تَحْرُزُونَ به أنفُسَكُم غداً".

واعلمْ أيها الحبيب: أنَّ الأيام التي مضت لن ترجع إليك ولو أنفقتَ مثلَ الأرضِ ذهباً، وأنَّ الأيام التي تأتي لا تدري أنت ولا حكامَ الدنيا وسلاطينَها إنْ كانوا يُدركونَها أم لا...

فما عليك إلا الذي أنت فيه من يومك هذا، وليس لك إلا ساعتُك التي تعيش، وكم من مدركٍ لأوَّل النهار، قامت بواكيه في آخره.

ورد في تُحَفِ العقول عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قولُه:

—

(1) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 64.

"إلا أن الأيام ثلاثة: يومٌ مضى لا ترجوه، ويوم بقي لا بدَّ منه، ويومٌ لا تأمنه، فالأمس موعظة، واليوم غنمية، وغداً لا تدري مَنْ أهلُه..."

وعني وعنك قال أميرُ المؤمنين(عليه السلام):

" وما عسى أن يكون بقاءُ مَنْ له يومٌ يعدوه، وطالبٌ حثيثٌ يحدوه، ومُنزْعجٌ في الدنيا حتى يُفارِقَها رَغْماً، فلا تنافَسُوا في عزِّ الدُّنْيا وفخرها، ولا تَعْجبوا بزينتِها ونعيمِها، ولا تجزعوا من ضرَّائها وبؤسِها، فإنَّ عِزَّها وفخرَها إلى انقطاعٍ، وإنَّ زينَتهَا ونعيمَها إلى زوال وضرّءَها وبؤسَها وإلى نفاد، وكلُّ مدَّةٍ فيها إلى انتهاء، وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء".

أيها الحبيب، سدَّدك الله جلَّ جلاله لخدمته والإخلاص لطاعته، إتَّعظْ مما ترى مِنْ حولك "فميِّتٌ يُبْكى، وآخَرُ يُعزَّى، وصريعٌ مُبْتلى، وعائِدٌ يعود، وآخَرُ بنفسه يجود، وطالبٌ للدنيا، والموتُ يطلُبُه، وغافِلٌ وليس بمغفولٍ عنه، وعلى أثر الماضي، ما يمضي الباقي".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 7415.

(2) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 99.

(3) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 99.

وقبل أن ينتهي يَومي هذا الذي أنا فيه، واستعداداً لصلاتي، أقول لنفسي ولك:

غداً إذا أدركتَه، وعند كلِّ يوم جديد، تذكَّر أنَّه: ما من يوم يأتي على ابن آدم، إلا قال ذلك اليوم: يابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فافعلْ بي خيراً، واعملْ فِيَّ خيراً، أشهد لك يومَ القيامة، فإنَّك لن تراني بعدها أبداً".

اللهم وإني أسألك موجباتِ رحمتك، وعزائمَ مغفرتِك، والنَّجاةَ من النار ومن كل بليَّة، والفوزَ بالجنَّة والرِّضوانَ في دار السلام، وجوارَ نبيِّكَ محمدٍ عليه وآله السلام، اللهم ما بنا من نعمة فمنك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوبُ إليك.

-

(1) ميزان الحكمة، الحديث 7413.

(2) مفاتيح الجنان، من تعقيبات صلاة المغرب.

إيّاك والكسل

اللهم صلِّ على محمد وآله... ولا تبتلِيَنِّي بالكسل عن عبادتك ولا العمى عن سبيلك...

أيها الحبيب، وفَّقك الله سبحانه لطاعته، وعصمك عن معصيته، إيَّاك والكسلَ وقلَّةَ العمل، ففي ذلك منقصةٌ لدنياك وآخرتك، وطاعةٌ لشيطانك ونفسِك المحبَّةِ للدَّعة والراحة، فبعد أن يعجزا عن إغرائك بالقبيح والمعصية، يوقعانِك في أعمالٍ، تُقسِّي القلب، وليست ضرورةً لدنياك... كالزائد عن مقدار الضرورة من الأكل والشرب والنوم والراحة...

بل شاع في زماننا ضروبٌ من سرقة الأوقات، وأصنافٌ لأغتيال الساعات، لم تكن معروفةٌ من قبل:

كتلك التي تسمى بالتلفزيونات والفيديوات والتلفونات، والتي تُستعمل في أكثر الأوقات في غير حلِّها ونفعها، فترى الرجلَ يؤخرُ الصلواتِ بسببها، ويهجر القرآنَ تعلُّقاً بها، ويتركُ زيارةَ إخوانِه وأرحامِه، وعيادَتَهم... لمتابعتها... فساهمت في عصرنا هذا، وخاصةً في السنوات الأخيرة، بعد عظيم انتشارها، حتى لم يعدْ يخلو بيتٌ منها، لغني أو فقير، في المدينة أو القرية... ساهمت في تفكيك العائلات، والتقليل في الصداقات، حتى بات الزوج لا يتكلَّم مع زوجته، والابنُ لا يلتفت لوالديه، تعلُّقاً وشغفاً بمثل هذه الأشياء...

ومن جملة ما شجَّع على الكسل والبطالة في زماننا الذي نحن فيه:

صرفُ الأوقات في حضور الحفلات الجامعة، حيث الرقصُ والغناء لساعات، وما يحتاجه ذلك من التنقلات والمخالطات والعلاقات... طلباً في الوجاهات... ولا يكون ذلك إلا بالسهر وإنفاق المال، فيضيعُ جزءٌ كبير من العمر بالإستغراق فيهما...

وإيَّاك أيها الحبيب في هدر عمرك فيما لا ينفعك، وكن لنفسك دوماً مراقباً مُتذكِّراً أجلَكَ ومصيرَك، مستحضراً وجَه اللهِ سبحانه الذي يراك حين تقوم، وتقلُّبَكَ في الساجدين، وفي كل حال.. إنَّه جلَّ وعلا السميع العليم.

واعلمْ أنَّ الكسلَ يُفسدُ الآخرة، فمن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل، ومَنْ منَّا أكَّى واجباتِه وكلَّ الحقوق؟!

فاتركْ التسويفَ والإهمالَ وتأجيلَ الأعمال، وعليك بالتزوُّد بالعمل والعبادة والشكر، وكلِّ ما يُرجعُ إلى تذكُّر الآخرةِ والمآل، ولا تؤجِّلْ فعلَ الصالحات فلعلَّك في الساعة الأخيرة من عمرك...

قال أحدُهم:

ولا تُرجِ فعلَ الصالحات إلى غدٍ

لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيد

وأنت تعلم من نفسك، في كثير من الأحيان، كيف تغلُبُك شهوتُك، ويخرجُ الأمرُ من بين يديك، فتنقادَ لنفسك الجامحة، بدل أن تقودَها وتسوسَها، وتُسلَبَ البركةَ في وقتك...

فقد رأينا قوماً، في عصرنا هذا، يجلسُون متفرِّجين على التلفاز كأنَّهم عابدوه، يقضون الساعاتِ تِلْو الساعات، حتى باتَ شُغلَهُمُ الشاغل، "وعملاً" يومياً لهم، يترقبَّون برامِجَهُ وعروضاتِه، كأنَّه بابٌ من أبواب الخير، أو وصيَّةُ نبي!!!

ومثلُهُ، مع نظائره وأشباهه، كمثل سائر الشهوات الأخرى، وقد يصح عليه اسمُ " الشهوةِ المستحدثة".... كلَّما جاريتَها، كُلَّما تأصَّلت أكثر، حتى لم تقدرْ على مقاومتها، تماماً كالشجرة الثابتة التي يصعب اقتلاعُها مع مرور الأزمان.

فيا أخي، ما عليك إلا بالجد والنشاط، والعمل وإخلاص النِّية..."رحم اللهُ امرءاً، تفكَّر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكانَّ ما هو كائنٌ من الدنيا عن قليل لم يكن، وكأنَّ ما هو كأئنٌ من الآخرة عمَّا قليلٍ لم يَزَلْ، وكلُّ معدودٍ مُنْقَضٍ، وكلُّ مُتوقَّعٍ آت، وكلُّ آتٍ قريبٌ دان".

"العالِمُ مَنْ عرف قَدْرَه، وكفى بالمرءِ جهلاً إلا يعرفَ قَدْرَهُ، وإنَّ من أبغض الرجال إلى الله تعالى، لعبداً وكله اللهُ إلى نفسه، جائراً عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل، إنْ دُعِيَ إلى حَرْثِ

الدنيا عَمِلَ، إنْ دُعِيَ إلى حرث الآخرة كَسِل، كأنَّ ما عَمِلَ له واجبٌ عليه، وكأنَّ ما ونى فيه ساقط عنه".

—

(1) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 103.

الزهد الحقيقي

أيها الحبيب

بنصحي لك، أنصح نفسي، في وقت عزَّ فيه الناصحون، وكثُر المراؤون والمستفيدون، والضالُّون، الذين يتقرَّبون منك سعياً لدرهم أو دينار...

وبتذكيري إياك، أُذكِّرُ نفسي، في وقت قلَّت فيه الذكرى بالقرآن وغيره، للموت والآخرة، وقلَّ مَنْ يخاف وعيد، وأبى أكثرُ الناسِ إلا كفوراً!!!

وسبحان اللهِ القائل: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)

وقليلٌ ما هم ...

إيَّاك والحرص، لأنه حرمانٌ وفَقْر وذُل، وكذلك الطمع

—

(1) سورة الذاريات المباركة، الآية 55.

فإنه فقرٌ ظاهر، وعليك بالقناعة واليأسِ عمَّا في أيدي الناس فإنَّه غني حاضر.

وعليك بالزهد، بأن لا تتعلَّق بشيء من الدنيا مُفضَّلاً له على الآخرة، وليس كما يظن أكثرُ الناس في هذا الزمان، بأن تمتنعَ عن حلال الله ومباحاته، وتُظهرَ الحاجةَ والفقر!!!

وربما يقع الإمتناعُ عن شيء، ترويضاً للنفس، وليس رغبةً عن سُنَّةِ رسول الله (ص)، فلا بأس بذلك...

والزهد الحقيقي بأن لا تفرحَ ولا تتعلَّقَ بأشياء الدنيا، ولا تأسفَ على ما فقدتّه منها، وأن تمتنعَ عن الحرام.

ورد عن أمير المؤمنين(ع): "يابن آدم! لا تأسفْ على مفقود، لا يردُّه إليك الفوتُ، ولا تفرحْ بموجودٍ لا يتركُه في يديك الموت".

ومن علامات ذلك التوجهُ إلى الله سبحانه بالذكر والمراقبة... وفي الدعاء المبارك:" واجعل ثنائي عليك، ومدحي إيَّاك، وحمدي لك في كل حالاتي، حتى لا أفرحَ بما آتيتني من الدنيا، ولا أحزنَ على ما منعتني فيها".

واعلمْ أيها العزيز، أن ربَّك سبحانه لم يتَّخذ نبياً إلا

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 7699.

(2) الصحيفة السجادية، من دعائه (ع) إذا أحزنه أمرٌ وأهمَّتْه الخطايا.

زاهداً، وما من مصلحٍ ولا حكيم إلا دعى إليه، وإنْ قلَّ العاملون.

ورد عن مولانا أمير المؤمنين(ع):" الزهد أقلُّ ما يوجد، وأجلُ ما يُعهد، يمدحُه الحرامَ خوفاً من غضب الله تعالى، وتركُهُمُ الحلالَ خوفاً من حساب الله عزَّ وجّل، وطولِ الوقوف في عرصات يوم القيامة... فهم راغبون عن شؤون الدنيا، طلباً لرضا رب الأرباب تعالى شأنه.

وعندما سُئل مولانا الصادقُ(ع) عن الزاهد في الدنيا؟

قال: " الذي يترك حلالها مخافةَ حسابِه، ويترك حرامَها مخافة عذابه".

ويبقى تحذيرُك يا أخي ممن يقول، وهم أكثر الناس، إن الزهد فقرٌ وتذلُّلٌ وثيابٌ وسخة، وسوءُ تدبير، وإظهارُ البؤسِ والشقاء والفاقة، ومدُّ الأيدي للناس!!!

إنَّما أقول لك: إنَّ الزهدَ الحقيقيَّ تطليقُ الدنيا، وليس تحريمُ ما أحلَّ الله لك، تبتغي مرضات الناس، والنظر إلى الآخرة:

–

(1) ميزان الحكمة الحديث، 7675.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 7711.

الزاهدون يفرحون كما يفرح الناس... ويشتاقون للقاء ربهم...

يضحكون كما يضحك الناس... وتبكي قلوبهُم...

يُرزقون كما الناس... لكنَّهم يرغبون بما عند الله سبحانه.

يقول أميرُ المؤمنين (ع):

"إنَّ الزاهدين في الدنيا، تبكي قلوبهُم وإنْ ضحِكوا، ويشتدُّ حزنهُم وإنْ فرِحوا، ويكثُرُ مقتهُم أنفُسَهم وإن اغتُبطوا بما رُزِقوا".

ويقول صادقُ آلِ محمد (ع):

"إنَّ الزهاد في الدنيا نورُ الجلالِ عليهم، وأثرُ الخدمةِ بين أعينهم، وكيف لا يكونون كذلك، وإنَّ الرجلَ لينقطعُ إلى بعض ملوك الدنيا، فيُرى عليه أثرُهُ، فكيف بمن ينقطعُ إلى الله تعالى، لا يُرى أثرُهُ عليه؟!

—

(1) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 113.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 7722.

عيادة المرضى

عليك يا أخي، بعيادة المرضى، وهي من أبلغ الذكرى والإعتبار، تماماً كزيارة القبور والإتَّعاظ بهم... ولا تظنَّنَ أنَّ في زيارتك للمرضى منفةً لهم، بل هي ذكرى لك وإيقاظٌ في سكرة الدنيا وغفلةِ الإستغراق في شهواتها، هذا فضلاً عن تمتين أواصر الصداقة والعلاقة والاخُوَّة والرَّحميَّة بين المسلمين...

أرأيتَ نفسَك وأنت تنظر إلى مريض قد تمكَّن الضعفُ من جسده، وخارتْ قواه؟! كيف كان في أيَّام صحَّته يُزبدُ ويرعد، وفجأةً أصابه، فسقط طريحَ الفراش، أسيرَ القَدَر، لا يدري كيف يُنقذُ نفسَه؟!

أرايتَه كيف يتلوَّى وجعاً، ويصرخُ ألماً، أرِقٌ في ليله، أنِفٌ في نهاره، يتحسرُ على الأيام الخاليات، وأوقاتِ الفراغات، فلا يعود إليه ما مضى، ولا يضمن ما يأتي؟!

أرأيتَه كيف غدر به الزمانُ، فآتاه بما لم ينتظر، حتى باتت أعمالُه لغيره... لا يجدُ شهيَّةً لطعام، ولا راحةً في جلوس، ولا هناءً في سرير، ولا قوةً للمشي؟!

عندها أيها الحبيب، إعلمْ أن ربَّك جلَّ جلالُه، خلقك من ضعف، ومصيرَك إلى ضعف، ومنتهاك إلى ضعف... فتهيَّأ لِما خُلِقْتَ له، ولا تتكبَّرْ ولا تتجبَّرْ... وتوجَّهْ إلى بارئك سبحانه، مفتقراً إليه يقويك بها، مستغنياً بها عن سواها...

واعلمْ أن بعضاً من العلماء الذي تُجلُّ وتحترم، كان يتعمَّدُ زيارةَ المستشفيات، في أيام المناسبات وغيرها، ليَّتعِظَ ويتعلَّمَ ما لا يُتعلَّمُ في الكتب، وليَسْأَلَ المرضَى الدعاءَ، فإنَّ دعاءَهم مستجابٌ بإذن الله سبحانه...

ومن جملة ما يُذكِّرُكَ به المريضُ ذكرَ اللهِ سبحانه، فهو له ذاكرٌ أبداً، تسكيناص لآلآمه وأوجاعه، وإنابةً عن أفعاله وأعماله، وترقُّباً لغده ومصيره... فيُنادي اللهَ سبحانه ويستعينُ ويستغيثُ ويُفوِّضُ أمرَه إليه، ويتوكَّلُ عليه، كما لم يفعلْ من قبل، ولعلَّ هذا ما يُفسِّرُ وجودَ اللهِ عنده، كما ورد في النصِّ المبارك:

"عبدي، ما منعك إذا مرضتُ أن تعودَني؟ فيقول:

(1) كما ورد في العروة الوثقى:"فإنَّه حاضرٌ عند المريض المؤمن".

سبحانك سبحانك، أنت ربُّ العباد، لا تمرضُ ولا تألمُ، فيقول: مرض أخوك المؤمن، فلم تعِدْه، وعزَّتي وجلالي، لو عدتَه، لوجدتني عنده، ثم لتكفَّلتُ بحزائجك فقضيتُها لك، وذلكَ من كرامة عبدي المؤمن، وأن الرحمن الرحيم".

ولا تنسىَ، كما ورد في السُّنَّة الصحيحة أنْ تضع يدَكَ على يده أو جبهته وكأنَّك تتحسَّسُهُ وهو حيٌّ، ويهزُّك من الأعماقِ إذا مات.. وهذا ماحصل مع بعضهم عندما زاروا مرضى يعرفونهم، ما لبثوا أن فارقوا الحياة، فكانوا أبلغَ عبرةٍ، ومنهى موعظة...

ولا بأس أن تجلس عنده ما دام يريد ذلك، أن تستأنس بذكر الله سبحانه، وأن تدعوَ له بالشِّفاء، وأن تلتمسّهُ الدعاءَ، فإنَّه ممَّنْ يُسْتجابُ دعاؤه كما ورد في السُّنَّةِ الشريفة.

قضاء حاجة المؤمن

تعوَّد يا أخي، قدرَ الإمكان، أنْ لا تردَّ سائلاً، وأنت قادرٌ على سدِّ حاجَتِهِ، وقضاءِ خَلَّتِهِ، خاصةً إذا استطعمك أحدٌ من خلق اللهِ سبحانه أو استسقاك أو استعانك لحفظ ماء وجهه وسَتْرِ عورته... فقد كرَّمك هذا السائل أو المحتاجُ، بأنْ أنزلَكَ منزلةَ الذي يُسألُ لقضاء الحاجات والذي يُطعِمُ عبادَهُ، ويسقيهم تبارك وتعالى..

الا تراه كيف قدَّمَ لمسأَلَتِه بذكر الله سبحانه، متوكَّلاً عليه، مُفوِّضاً أمرَه ورزقَه إليه، ولو بحسب الظاهر، كأن يقول: يا الله أعطِني؟! قاصداً إسماعك حتى تُعطِيَهُ..

وعن النبي (ص)"إنَّ الله عزَّ وجلّ يقول: ابنَ آدم... استسقيتُك فلم تَسْقِني، فقال: كيف وأنت ربُّ العالمين؟!

قال: استقاك عبدي فلان، ولو سقيَه لوجدتَ ذَلك عندي، واستطعمتُك فلم تطعمني، قال: كيف وأنت رب العالمين،

قال: استطعمتك عبدي فل تُطْعِمْه، لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي".

ولا تنسىَ أيها الحبيب، أن ربَّك سبحانه، جعلك خليفةً عنه، في مصل هذه الأمور، ولو بنيَّة التجارةِ التي لا تبور...

قال سبحانه(وأنفقوا مما جلعكم مستخلفين فيه) ولعلُّ حاجته، ولن يكن ذلك عبثاً، ولو أن تُعينَه بكلمةٍ طيِّبة عند مَنْ تعلمُ أنَّه يُساعِدُهُ... وعلى الأقل أن تدعُوَ له بتفريج همَّه، حيث ليس عندك إلا الدعاء.

وعلى كل حال، اشكرْ اللهَ سبحانه، أن يسَّرَ لك حامِلَ زادِك إلى الآخرة، بإطعام جائع، وسقيِ ظمآنٍ، وكُسْوة عُريان، واعلمْ أنَّك فقيرٌ لكِّل ما يُفْتقرُ إليك فيه، ومحتاجٌ لِما يَحْتاجُ إليه الآخَرون... فعامِلْ عبادَ اللهِ تعالى، كما تُحبُّ أن يُعامِمَك اللهُ به، ولا تكنْ مُقلِّداً لعادات مِلَّةِ الكُفْر، التي بدأت تغزو بلادَنا في هذه العقود الأخيرة، حيث لا خدمة لمسكين أو محتاجٍ إلا مقابِلَ منفعةٍ ماديَّةٍ أو معنويَّةٍ، فأصبحت العلاقاتُ والزياراتُ والابتساماتُ والسلامتُ مبنيَّةً على مقدار المصلحة والمنفعة!!! فساءت الأحوال، ورُفعت

—

(1) سورة الحديد المباركة، الآية7.

الرحمةُ، وافتُقدتْ البركة من مجتمع المسلمين... ولو تواصَلوا بالحقِّ وبما أمرَهم نبيُّهم الخاتم(ص) لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم... قال ربي جلاله: (ولو أنهم أقاموا التوارته والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم).

فأوصي نفسي وأوصيك بخدمة الإخوان، قدرَ المستطاعِ والإمكان... فهذا تنبيهٌ وتذكرةٌ لي ولك، لا بد أن ننتفعَ بها إنْ كنَّا مؤمنين، وإنْ لم ننتفعْ فنحن لا سمح الله، مُتَّهمون في إيماننا، كما أخبر اللهُ سبحانه وهو أصدق القائلين (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقال سبحانه: فذكر بالقرءان من يخاف وعيد).

أيها الحبيب، إيَّاك أن تستمعَ إلى الشيطان الذي يعِدُك الفقر، فربُّك لا تزيدُ كثرةُ العطاء إلا جوداً وكرماً وهو سبحانه القائل:

(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسع عليم).

—

(1) سورة المائدة المباركة، الآية 66.

(2) سورة الذاريات المباركة، الآية55.

(3) سورة ق المباركة، الآية45.

(4) سورة البقرة المباركة، الآية 268.

وصـايـا

ورد في السُّنن الإلهية:إن الله وَتْر يُحبُّ الوتر" فكن من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد، حيث أنزلك الله منزلةَ نفسِه في حبِّه إيَّاك، هذه هي سُنَّةُ رسولِ الله(ص) في سائر

الأعمال، فمَنْ أحبَّه إتَّبع سُنَّتَهُ وسلَّم تسليماً، لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، فنحن نقتدي بنبيِّنا(ص) في كافة حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله... والتي منها الإفراد والوتر في كل شيء، رُبَّما تذكيراً بالعدد المفرد ومنه أسماءُ الله الحسنى...

وإذا أعطاك اللهُ شيئاً، فاشكرْ، فإنَّه سبحانه يُحبُّ الشاكرين... وإذا أخذ منك شيئاً فاصبر، فإنَّه تعالى يُحبُّ الصابرين...

ولن تخلُوَ من هذه الحالات، فاحتسبْ عند خالقك

—

(1) سورة آل عمران المباركة، الآية 31.

تعالى، لتكون له محبوباً، فيُعامِلَكَ كما المحبُّ مع محبوبه...

أمَّا إذا وسوس لك الشيطانُ فعلَ اللهِ معك، فرُدَّهُ لِتوِّه خاسئاً محسوراً كي لا يطمعَ فيك، وتذكَّرْ ان الله تبارك وتعالى غيرُ مُتَّهم في مصالح عبده إذا أحبَّه... وما رَزَقَكَ من الصبر أعظم مما أخذه منك أكان مالاً أو أهلاً او ما عزَّ عنده خالقه.. إلا هو جلَّ وعلا...

وقيل:

لكلِّ شيءٍ إذا فارقتَه عِوضٌ

وليس لله إنْ فارَقْتَ من عِوَضِ

ولِما تحزنُ؟! وكلُّ ما في الدنيا يجري إلى أجلٍ مُسمَّى، وهو من الله"إنّا لله" وإلى الله" وأنا إليه راجعو"... وما أخذ سبحانه إلاَّ الذي أعطاك، فالأمر كلُّهُ منه وإليه...

وأوَّلُ ذلك أنفاسُكَ التي تستمر بها حياتُك...

وعليك بالحمد أبداً... هكذا كانت سُنةُ محمد رسولِ الله (ص)...

ففي حال الصبر تقول: الحمد لله على كل حال...

وفي حال الشكر تقول: الحمد لله المنعمِ المفضل...

وعليك بتسبيح الزهراء(ع)... بعد كل صلاة، فإنَّه من الأعمال العظيمة التي لا تُتْرك... وحتى في حالات الإضطرارا والاستعجال، إئتِ به بأي كيفية مُيسَّرة...

وأوصيك أكيداً أيها العزيز، بأنْ تعتمد في كل أمورِك على الله سبحانه، وليس الأسباب المعتادة الموضوعةِ من ضعافِ النفوس، فإنَّها شِرْكٌ خفي، يقع فيه الكثيرون، ويتنبَّهُ إليه القليلون...

قال ربّنا سبحانه:" وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون).

ومن الوبال الواقع على هؤلاء، أنهم يعتمدون على أشياء يخافون فقدَها وزالَها، أو عجزَها وقُصورَها عن تحقيق الغايات والأمنيات... وإنْ فقدوها خسروا كلَّ شيء... فهم على كل حال مُعذَّبون خائفون، في وجود الأسباب وفقدانها...

أمَّا لو اعتمدوا على الله سبحانه لأعطاهم من حيث لا يحتسبون، وهو أصدق القائلين:(ومن يتقل الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)

قال بعضُهم:

—

(1) سورة يوسف المباركة، الآية 106.

(2) سورة الطلاق المباركة، الآية3.

ومن يتَّقِ الَّهَ يجعلْ له
كما قال من أمره مخرجاً
ويرزُقْه من غير حُسْبانه
وإن ضاق أمرٌ به، فرَّجا

ومن بُشرى اللهِ للمتَّقين، أن يأتِيَهم رزقُهم من حيث لا يحتسبون...وهذا مفهومٌ دقيق، لا يُدرِكُه حقاً إلا أهلُ المراقبةِ الإلهيَّة الذين يراقبون قلوبهم ونفوسَهم... إدعوا لي ربي، أن يجعلني منهم.

المسؤولية على المسلمين

أوصيك يا أخي، إن كنتَ ممن ابتلاهم ربُّك سبحانه بمسؤوليةٍ ما، بأن تُحْسنَ رعايتَها، وأن تُحصِّنَها بالورع والمراقبة... فإنما هي أموالُ المسلمين ودماؤهم وأعراضُهم تسوسُها وتتصرفُ بها...

ولا تكنْ، لا سمح الله، كأهلِ الدنيا، ممن يُحبُّون الرئاسة والترؤسَ والعلوَّ في الأرض... بأيِّ سبيلٍ حصل، فقط ليتمتَّعوا كما تتمتَّع الأنعام، والنار مثوى لهم... فيطلبون الرئاسة ويطمعون

بالمنصب، ويتوسَّلون ذلك بشتى الأساليب والطرق، حتى إذا وصلوا، تصرَّفوا طبقاً للهوى، وما تُسوِّلُ لهم أنفسُهم...

فالزمْ التواضعَ والخدمةَ لعباد الله تعالى، واعلم أنَّك مؤتمنٌ على هذه المسؤولية، وانوِ في قلبك، أَنْ لَوْ جاء مَنْ هو أهلٌ لها، أو كان أفضلَ منك، لتركتَها طوعاً، ببتغي بذلك رحمةً

من الله ورضواناً... بل أن تكون في خدمته، بما يؤدِّي مصلحةً لعامة المسلمين، ورفعةً لدين الله في الأرض...

ومن الآن، وحتى تسليم المسؤولية، إما بموتك أو بعجزك أو لغيرك... استعِنْ بالله سبحانه، في كل صغيرة وكبيرة، وأذكُر دائماً، واستشعرْ مراقبتَه، وتجلببْ بالخوف منه عزَّ وجلّ... واعلمْ أنَّ المالَ الذي بين يديك، أموالُ المسلمين من خمس وزكاة وصدقات، تتصرفُ بها... فالموقف لا تُحسدُ عليه، وإنْ ظنَّ ذلك الجاهلون، ورَمَقَكَ الطامعون، وطمع بك الحاسدون...

واذكر مَنْ كان قبلَكَ له الولايةُ أو الإجازةُ، في التصرفِ بهذه الأموال... وكيف كنتَ رُبَّما، تنتقدُهُ على بعض أموره، أو على الأقل، تتمنَّى له تصرَّفاً معيَّناً، أو ترغب منه ذلك... وقد جعلك الله سبحانه اليوم، فيما كان فيه، فانظر ماذا تفعل، إنْ كنتَ من الصادقين...

أما دماءُ المسلمين وأعراضهم وأسرارُهم... فأمرُها شديد، ولا يحقُّ لك، ولا لغيرك التهاونُ بها، والتفريطُ في حقِّها، بل اللازم صيانتُها... فكنْ أميناً على ما استؤمِنْتَ عليه... وإلا كنتَ في الخائنين، نعوذ بالله سبحانه...

وعبادُ اللهِ سبحانه، فالزمْ خدمتَهم، وتواضعْ لهم، واشكرْ ربَّك سبحانه أن سخَّرك لذلك، فلا تُفرِّط بهذه النعمةِ، كيْ لا تتحوَّل إلى غيرك... وكن كأنبياء الله وأوليائه الذي أفنوا حياتَهم في خدمة عباد الله وعامة الناس...

وأُذكِّرُ نفسي وإيّاك، بأنَّ المسؤوليةَ والملكَ لم تُدمْ لأحدٍ قط، وإلا لم تصلْ إليك... وإنَّها لا محالةَ ستكونُ لغيرك، ولو بعد حين، ولن يبق لك إلا ما عملتَ... فاعملْ صالحاً لتكون فالحاص ذا أثرٍ طيِّب، وفعلٍ حسن...

ولعلَّك تعلمُ يا أخي، بفطرتك السليمة، وطريقتك القويمة،، أنَّ الكثيرَ مِمَّنْ حولك، من المادحين والمصفِّقين.. إنَّما هم يفعلون ذلك، لا حباً بك، وإن تظاهروا بذلك، بل حباص بمصالحهم... ولو كان غيرُك، في ما أنت فيه، لفعلوا الفعلَ عينَه... إنْ هم إلا مُسْتأكِلون منتفعون، أكثرهم يتزلَّفون، مقرَّبين، البعيد، ومُبعِّدين القريب...

فلا تُردْ علواً في الأرض، وإنْ أعلاك الله سبحانه... وكنْ على ذِلَّةٍ ومَسْكنةٍ وخشوع... فما هي إلا هنيهاتٌ أو ساعات، لا تلبثُ أن تنقضيَ سرعاً، لتحصدَ مازرعت.

قال ربُّك جلَّ جلالُه(تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

–

(1) سورة القصص المباركة، الآية83.

حسـن الـخـلـق

عليك، أيها الحبيب، بحسن الخلق، وهو من أشرف العبادات، وأجلِّ العادات، به تتقرب إلى الخالق سبحانه، فيُحبِّبَ إليك المخلوقين.

وصرَّح مولانا رسولُ الله (ص)، وهو أشرفُ الأولين والآخرين... صرَّح بأنَّه إنَّما بُعث ليُتممَ مكارمَ الأخلاق، فعلينا أن محافظَ على نهجه وطريقته وندعو إليهما...

فأولاً: نحن من أفراد أمَّته، ومن أتباعه(ص)... وبقدر ما نُساهِم في تتميم مكارم الأخلاق، ملتزمين بها، وداعين غيرَنا إليها... بقَدَرِ ما نقترب من مقامه المحمود سلام الله عليه وآله...

فمَنْ حافظ على حسن خلقه، وَفَى بالعهد الذي كان عنه مسؤولاً...

ثانيا: بما أنَّ أخلاقَ الناسِ متباينة، ومصالِحَهُم متفاوتة،

وشهواتِهم طاغية... فهذا يعني، انَّك إنْ أَرضيتَ زيداً أغضبتَ منافِسَة أو حاسِدَه أو عدوَّهُ عَمْراً... وإنْ وصَلْتَ (من الصلة) عمراً سِخط زيدٌ... وليس لامرئٍ مهما فعل أن يُرضيَ كلَّ الناسِ دفعةً واحدة وفي آن واحد، حتى الأنبياء (عليه السلام)... قال الله سبحانه☹ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) وقال (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

فما عليك إلا إرضاءُ ربِّك تعالى شأنُه، والتخلُّقُ بأخلاقه التي أمر، والامتناعُ عمَّا نهى عنه وزجر... ولا يكوننَّ آخِرُ همِّكِ رضا الناس، فإنَّها ضالةٌ بعيدةُ المنال، ولا تتحقَّقُ لأحدٍ بحال من الأحوال، كما ورد في النص المبارك:"إن رضا الناس لا يُمْلكُ، وألسنتهم لا تُضْبط".

ثالثاً: لا تَتْرُكْ حُسْنَ الخلق، إلا إذا لم تكن مع الله سبحانه... فافعلْ ما تشاء!!! ولن تكونَ كذلك، فالله معنا حيث نكون، وهو القائل تعالى شأنه:"وهو معكم أين ما كنتم") وقال سبحانه: (إذ يقول لصحابه لا تحزن

–

(1) سورة الفرقان المباركة، الآية 31.

(2) سورة يوسف المباركة، الآية103.

(3) بحار الأنوار، ج70ص4 ميزان الحكمة، الحديث 7351.

(4) سورة الحديد المباركة، الآية 4.

إن الله معنا)... حيث جعل من نفسه صاحباً لعباده تبارك وتعالى...

ونُقل عن مولانا أمير المؤمنين(ع) قال: "اللهمَّ أنت الصاحبُ في السَّفر، وأنت الخليفة في الأهل".

فأخجلُ من نفسي أن أَعصِيَه وهو معي يسمع ويرى...

سبحانه وتعالى، له الملك، وإليه راجعون.

رابعاً: لا تهتمَّ إذا اتَّبعتَ حُسْنَ الخُلُق، من ردِّ فعل الناس: الساخطُ منهم والراضي...

أ- لأنَّه إنْ كان مؤمناً، رضي برضى الله، وسلَّم بحكمه آمناً مطمئناً... بقيتَ أخاه في الله، يقبلُ بما تقبل، وينصحُكَ وتنصحُهُ، وتتواصيان بالحق، وتتواصيان بالصبر...

قال ربَّك، جلَّ جلالهُ:(إنما المؤمنون إخوة).

ب- وإنْ كان عدواً لله، رافضاً لحكمه، فلا تأبهْ برأيه، لأنَّه لا إعتبار له.. ولا تُقمْ له في الدنيا وزناً، كما ربَّك لا يقُيم له في الآخرة وزناً... وهو سبحانه

–

(1) سورة التوبة المباركة، الآية 40.

(2) بحار الأنوار، الخطبة46.

(3) سورة الحجرات المباركة، الآية10.

القائل:(فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)

وهل رأيتَ عاقلاً يُرضي عدوّه؟ قال الله جلَّ جلالهُ:

(لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق)

واعلمْ أن حُسْنَ الخق فيما يُرضي الله تَعالى، يورِثُكَ السكينةَ والأمنَ.. وسعادةً تجدُ طعْمَها في قلبك (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع ايمانهم).

بعكس كثير من الناس في هذه الأيام، ممن يعيش القلق والخوف"بلاسبب" بزعمهم، أنَّ السبب واضحٌ لمَنْ نوَّر اللهُ قلبَه بالإيمان(ومن يؤمن بالله يهد قلبه).

—

(1) سورة الكهف المباركة، الآية 105.

(2) سورة الممتحنة المباركة، الآية1.

(3) سورة الفتح المباركة، الآية4.

(4) سورة التغابن المباركة، الآية11.

الحذر من عادات الكفار

أيها الحبيب، لاشك أنك نظرتَ حولَكَ ترى عامةَ المسلمين في أكثر شؤو حياتهم يُقلِّدون الكفارَ تقليدَ المنصاعِ المنسحقِ، المبهورِ بما عند الآخرين، مع أنَّ الله يبحانه أزَّنا وأعلى مقامَنا(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)

فمِنْ فتنِ هذا الزمانِ خاصة، وبعد أنْ انتشرت وسائلُ الإعلام، بشكل واسع، وأصبحتْ بتُتَنَاول الجميع، حتى المخدَّراتِ من النساء، وأصبحت في بيوتِهِن... من فتنة أن يتخلَّى المسلمون عن كثير عاداتهم الموروثةِ عن أجدادهم، المقتبسةِ عن الأنبياء(ع)، ليأخذوا ما شاع بين الكفار، يظنِّهم أنَّ هذا نوعٌ من الحضارة والتقدم!!!

فتسمعُ "بأعيادٍ" لم تسمع بها من قبل، و"مناسباتٍ" لم

—

(1) سورة النساء المباركة، الآية141.

تكن معروفةً، وكلماتٍ وتعابيرَ مائعةٍ ممجوجة يلوكُها الناسُ بغنج وميوعة، يتنافسون بينهم على ذلك... فضلاً عن الألبسة والعادات... حتى أسماء الأطفال والمؤسسات أصبحت تُقتبسُ من الخارج لتُطبَّقَ علينا...

ولا ننسى أنَّ بعض هذه العادات، تترقى الحرمةُ فيه من تقليد الكفار وتعظيم شأنهم، لتصلَ إلى درجة البدعة المحرَّمة، التي هي تشريعٌ في دين الله سبحانه... فيخترعُها المشبهون، ويتَّبِعُها ضِعافُ النفوس، لتُصبحَ "ديناً" جديداً يُتَّبع...

وإلا ماذا تقول بما يُسمَّى بأعياد الميلاد ورأسِ السنة التي تنتشر فيها الفواحشُ والمنكرات، من شربِ خمرٍ وغيرِها من الموبِقات، كلُّها باسم التحضُّر والتطوُّر!!!

لذا، فالحذر الحذر يا أخي من الهجرة الى الكفار بنفسكأو روحِك أو عقلِك أو عملِك... بعد أنْ حرَّم اللهُ سبحانه بالإسلام، فلا ترتدّ على أعقابك لا سمح الله، خاسراً الدنيا والآخرة.. (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كفار فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحب النار هم فيها خالدون).

—

(1) سورة البقرة المباركة، الآية 217.

فلا تُقمْ بين الكفَّار، واجعل نيَّة هجرتِك دائماً، وإنْ أقمتَ في وطنك لله ورسوله، حتى يأتيَكَ الموتُ على غير ما يرتضيك مولاك تبارك وتعالى الذي قال: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله).

ولا بد إن تلتفت أيها العزيز، إلى خطرين عظيمين:

الأول: إن عاداتِ الكفارِ وعقائِدَهم، كانت تُشكِّلُ خطراً، إذا سافرنا إليهم، وأقمنا معهم... لذا حرَّم الفقهاءُ ذلك... أما الآن فتنتقلُ إلينا، إلى شوارعنا ومدارِسِنا وعِقْرِ ديارنا... من دون إرادتنا، ونحن لا نحسُّ ولا ندري... فالخطر أعظم، حتى بات الرجلُ لا يأمنُ على أهله وأطفاله من غزو وسائل الإعلام لهم... بل لا يأمن على نفسه أيضاً...

الثاني: إنَّ بعضاً من المؤمنين والمتدينين، الذي يُفترضُ بهم حملُ الرسالةِ الإلهية بأعمالهم... أخذوا يتأثَّرون بما يُنقلُ إليهم، بل بتطبيقهم لبعض هذه الإنحرافات والعادات، ويُقدِّمون خدمةً مجانية لأعداء الإسلام، وهم لا يشعرون!!!

فلا تَجْعلْنا يا ربِّ من الذين قلتَ فيهم (وخضتم كالذي

—

(1) سورة النساء المباركة، الآية 100.

خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والأخرة وأولئك هم الخاسرون)

ويا أيُّها المسلمُ المطيعُ لربِّه المعتزُّ بدينه، لا تنسَ، كما ينسى الكثيرون، قولَ الله تعالى:

(يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين امنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد إيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)

-

(1) سورة التوبة المباركة، الآية 69.

(2) سورة المائدة المباركة، الآيتات 52-53

العمل بالعلم

إعلمْ أيها الأخ العزيز، رعاك اللهُ سبحانه، أنَّ العلم بذاته ليس مطلوباً... بل يكون وبالاً على صاحبه، خاصةً إذا أصبح سبباً للتكبر والغرور وإهانةِ خلقِ الله!! كما هي حالةُ الكثيرين من حولك.

وأنت تعرفهم...

فعليك أن تُكْمِلَ عِلْمَكَ بالعمل به، ثم يَنْتُجُ عن ذلك تعليمُ الآخرين، الذي هو أشدُّ من التعليم بلا عمل...وكأنَّك تُقنِعُ الآخرين، بما لا تقتنِعُ به!!! وهذا كافٍ لإبعاد الناس لا تقريبهم!!!

وهنا أُنبِّهُكَ أيها الحبيب لأمرٍ جليل، وهو: أنَّ العلم لا يُنْشَرُ فقط من خلال الدروس والمحاضرات والخطابات، كما هي العادةُ المعروفةُ في هذه الأزمان... بل يكون "باستعمال علمك في الحركات والسكنات" كما يقول أهلُ اللهِ سبحانه... فلِنَظْرتِك نصيبٌ من العلم، ولِمَشْيَتِكَ نصيبٌ من العلم، وهكذا لإبتسامتك وكلامك وجلوسك وقيامك وساء تصرفاتك حظٌ معلوم من العلم المكنون، أدباً وسُنَّةً وتصرُّفاً...

قال الله سبحانه: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين أمنوا والله ولي المؤمنين).

وقال ربُّنا تعالى : (قد كانت لكم في أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه).

ومن هن يفترقُ مُصطلحُ "العلم" في دين اللهِ سبحانه عن غيره من المصطلحات المتداولة... حتى أنَّ بعضَ ما قد يُعتبرُ علماً عن الآخرين، يُعتبرُ عينَ الجهل في ديننا المبارك... وبما أنَّ: (يخشى الله من عباده العلماء)

كيف تُفسِّرُ ظاهرة "العلماء" الذين لا يخشون الله سبحانه...
فإذا تفهَّمْتَ ما تقدَّم، تُدركُ عن هذه السؤال...
فقد جاء رجلٌ رسولَ الله (ص)، وقال: يا رسول الله، أتيتُك

—

(1) سورة آل عمران المباركة، الآية 68.
(2) سورة الممتحنة المباركة، الآية4.
(3) سورة فاطر المباركة، الآية28.

من قومٍ هم وأنعامهم سواء!
فقال(ص): "ألا أُخبِرُكَ بأعجبَ من هذا؟ قومٌ عمِلوا ما جهل هؤلاء، ثم جهلوا كجهلهم"!.
فلا تكنْ يا أخي مِنَنْ عَلِمَ وترك العمل، فتكونَ كالشمعة تُضيءُ للناس بحرق نفسها، وتدخُلُ النارَ، والعياذُ بالله، بنفس هذه العلم، الذي تركتَ العملَ به!!!
وليكُنْ علمُكَ نوراً لعلمٍ آخر وعملٍ آخر، ينفعُك عند الله سبحانه في آخرتك...
فرقٌ بين مَنْ جسدُهُ على الأرض، ونفسه في السماء... وبين غيره...
فرقٌ بين مَنْ يدعو إلى الله بعلمه وبعلمه... وبين مَنْ يُنفِّرُ بعلمه وبعمله.
فرقٌ بين مَنْ ينامُ مِلءَ جفونِهِ، وبين مَنْ لا تنامُ عيونُه!!!

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 13649.

تماماً كالفرق بين أهل الآخرة، وأهل الدنيا...

" أولئك والله، الأقلُّون عدداً، والأعظمون عند الله قَدْراً، يحفظُ الله بهم حُجَجَهُ وبيِّناتِهِ، حتى يودِعوها نُظراءَهم، أرواحُها مُعلَّقةٌ بالمحل الأعلى، أولئك خلفاءُ اللهِ في أرضه، وللدعاةُ إلى دينه، آهِ آهِ شوقاً إلى رؤيَتِهم".

—

(1) نهج البلاغة، الحكمة 147.

التخلُّقُ بأخلاق القرآن

وعليك أيها الأخ العزيز بتلاوة القرآن كلَّ يوم وتدبُّرِ معانيه والوقوفِ عند آياته مُكرِّراً ومتفهِّماً، وكن كأنَّك المخاطبُ فاتَّصفْ بها، وإذا وصلت إلى صفات كرهها الله سبحانه في قوم، فاجتنِبْها، فإنَّه سبحانه ما ذكرها وأنزلها إلا ليُرغِّبَ بها أو يُحذِّرَ منها...

فكنْ مع القرآن، وكأنَّك ذكرتَ في القرآن: في المدح بإتيانه، وفي الذم باجتنابه... فإذا قرأتَ عن (الذين ينفقون

-

(1) واستحضرْ جلالَ اللهِ وخشيَتَه، ينزلُ عليه القرآنُ، وحالاتِه مع ربَّه تعالى، وعظيم أدبه، فقد ورد "مَنْ القرآنُ، فقد استدرج النوبةَ من جنبيه، غير أنَّه لا يوحي إليه".

في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)
كن أنت المقصود، فأنفِقْ في كل حالاتك، واكظِمْ غيظَكَ تعظمياً لكتاب ربِّك سبحانه، واعفُ عن الناس، تثبيتاً لهذه الآية من نفسك...

وإذا قــرأتَ: (فقاتلو أئمة الكفر إنهم لا أيمن لهم) فلا تُوفِّرْ لحظةً للجهاد، ولا تجبُنْ، ولا تُبرِّرْ تقاعُساً أو تخاذلاً أو تباطوءاً أو فراراً من زحف... كما يفعل كثيرٌ من أهل هذا الزمان، لظنِّهم أنَّ هذا من فنون السياسة، وعلامات الكياسة!!!

وإذا قــرأت: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) قلا تركنْ إلى ظلم، صغيراً كان أو كبيراً، ولا ترضَ به، ولا ترضاه لغيرك، وعاونْ على إبطاله ما استعطعت...
وإذا قــرأت عن (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

-

(1) سورة آل عمران المباركة، الآية 134.
(2) سورة التوبة المباركة، الآية12.
(3) سورة هود المباركة، الآية133.

إذا تلوتَ هذا فكن عاملاً بالقرآن، مقصوداً به، مخاطَباً بآياته، حافظاً لحدوده...

أما إذا تلوت عن(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرضأولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**)**. فاحذرْ أن تكون منهم أشدَّ الحذر، وحافظْ على عهدك ويثاقك، وصِلْ ما أمر الله بوصله، واقطعْ ما أمر سبحانه بقطعه، واجتنب الفسادَ في الأرض...

وإذا تلوتَ قولَه سبحانه: (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون) فلا ترض حتى بقلبك عن الذين يصدون عن المسجد الحرام، حيث لا ولايةَ لهم على ذلك..

فيا أيها الحبيب، إحفظ القرآنَ بالعمل به، وإحياءِ نفسك بما فيه، كما تحفظُهُ عن ظهر غيب... فقد قيل بالنهي عن حفظ آيةٍ من كتاب الله سبحانه، ثم نِسْيانُها، فكيف بمَنْ حفظ آيةً ثم ترك العمل بها، فتكونُ حسرةً عليه يوم القيامة؟!

–

(1) سورة الرعد المباركة، الآيات 20–22.

(2) سورة الرعد المباركة، الآية 52 .

(3) سورة الأنفال المباركة، الآية 34.

ورد عن مولانا الصادق(ع)، قولُه:

"القرآن القرآن، إنَّ الاية من القرآن والسورة، لتجئُ يومَ القيامة حتى تصعدَ ألفَ درجة، يعني في الجنَّة، فتقول: لو حفِظتَني لبلغتُ ههنا".

اللهم اجعلْ القرآنَ لنا في ظُلَمِ الليالي مؤنساً، يا رب العالمين.

المحاكاةُ بالقرآن

أخي العزيز: إنَّ خير الكلام على الإطلاق، كلامُ الله تعالى شأنه، ولذلك ينبغي على المسلم تِلاوةُ كتابِ اللهِ المجيد دوماً، وأن كيون مقيماً لأمره من غير هجران، حتى لا يأتيَ ربَّه شاكياً يوما القيامة.. كما ورد في النص المبارك...

ونُقل عن بعض الصالحين، أنهم كانوا في أكثر كلامهم، يتكلَّمون قرآناً... أي أنهم في خطابهم للناس، يحكون القرآنَ على ألسنتهم بحسب المناسبة والحديث.. فأهلُ القرآنِ أهلُ الله كما ورد.

فلو استطعتَ، أيها العزيز، أن تكون كذلك، فهذا فضلٌ من الله عليك يُضافُ إلى نِعمهِ سبحانه التي لا تُحصى...
أي أن تستحضرَ في كلامك وخطاباتِك، آيةً من آيات القرآن الكريم، فتكونَ قارئاً حتى في حديثك، وتكونَ بلسانك تالياً لكلام الحقُ تبارك وتعالى، وتكونَ لسانَه الذي به ينطق، تماماً كسَمْعه الذي به يسمع، وبصرهِ الذي به يُبصر، ويديه اللتين بهما يبطش... وبذلك تترقَّى وترتفعُ يوم القيامة، بقدر ما كنتَ تتلو عن كتاب ربِّك سبحانه... فيقول ربُّك سبحانه للمؤمن: إقرأ و وأرقه.. فيقرأً ويرقى حتى يبلغَ كلُّ رجلٍ منهم منزلَتَهُ التي هل له...

ويُقالُ يومَ القيامة للمؤمن: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعدْ، فإذا قرأ آيةً صعد درجةً.

فإذا أردتَ أن تشير إلى قدرةِ الله تعالى شأنُه وإلى عظمتِه، لخلق ما يشاء، وفعل ما يريد، فتقول: (كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) أو تقول: (فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون)
وإذا أردتَ أن تؤاسيَ أمَّ الشهيد، أو مطلقَ مَنْ صبر أو لتحثه على الصبر

—

(1) مضمون حديث من الكافي، ج2ص601.
(2) مضمون حديث من الكافي، ج2ص206.
(3) سورة مريم المباركة، الآية 9.
(4) سورة غافر المباركة، الآية 68.

فتقولُ له: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).
أما إذا تأذَيْتَ من جماعة، أو أحزنك أمرٌ، أو ضاقت عليك الدنيا، فتقول (إنما أشكوا بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلم) أو تقول: (والله بصير بالعباد).
ولو جاء مَنْ يُهدِّدُك بالسجن أو سوءٍ يمسَّك، فقل له: (رب السجن أحب الى مما يدعونني إليه)...

ولو جاء مَنْ يسألكَ عن نِكاح غير المسلمة، تقول: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمةٌ مؤمنة خير من مشكرة ولو أعجبتكم).

ولو خُوفتَ بفئة من الأعداء أو الظلمة، تقول:(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).

–

(1) سورة الزمر المباركة، الآية 10.

(2) سورة يوسف المباركة، الآية86.

(3) سورة آل عمران المباركة، الآية15.

(4) سورة يوسف المباركة، الآية33.

(5) سورة البقرة المباركة، الآية 221.

(6) سورة آل عمران المباركة، الآية 173.

أمَّا إذا أردتَ أن تُعيَّر عن فشلِ سعي الظالمين، فقُلْ:

(وخاب كل جبار عنيد).

وإذا أردتَ أن تنصح بالكلم الطيِّب أو تخيُّر الحكمة أو تركِ الإنفعال، فتقول: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).

أما في إشارتك لِمَنْ اغترَّ بجمع المال، وإعتبر أنَّ هذا نتيجةَ ذكائِه... فذكِّره بقوله سبحانه: قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً).

وتقول للذين لا يُطيعون ربَّهم سبحانه، ويعيشون أزماتٍ نفسةً، وقلقاً دائماً... ومن يعش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً فهو له قرين) أوتقول (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).

وإذا أردت أن تشيرَ إلى ضعفِك البشرى، وأنَّك لستَ

–

(1) سورة إبراهيم المباركة، الآية 15

(2) سورة إبراهيم المباركة، الآية 42 .
(3) سورة القصص المباركة، الآية 78.
(4) سورة الزخرف المباركة، الآية 36.
(5) سورة طه المباركة، الآية 124.
معصوماً عن الخطأ، فتتلوا: (سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً)

أمَّا للتنبيه على عظيم منكر يفعلُهُ الناس، أو أمر يُتهاونُ به، فتقول: (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) وإذا أردتَ أن تُعبِّرَ عن روعة خلق الكواكب والنجوم.. فتقول: (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً)

وهكذا... إلى كثير من الآيات المباركة، ومئاتِ الشواهد، التي لا تخلو منها صحفةٌ من القرآن الكريم...

وهذا لا يكون، أيها الحبيب، إلا بكثرة التِلاوة، ومحاولةِ الحفظ، والتَّعوُّد على استحضارِالأية المناسبة... وقبل كلِّ شيء باجتناب الذنوب، إبتغاءَ مرضاةِ الله سبحانه... ليحصلَ التسديد...

وهذا توفيقٌ من الله جلَّ شأنُه، إنْ وُفِّقْنا إليه... (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

—

(1) سورة الإسراء المباركة، الآية 93.
(2) سورة النور المباركة، الآية 15.
(3) سورة الفرقان المباركة، الآية 61.
(4) سورة هود المباركة، الآية88.

ذكر الله تعالى على كل حال

أنت تعلم أيها الحبيب بما رود في كتاب الله المجيد، من قوله تعالى (ولذكر الله أكبر).

وتعلم أيها العزيز بما في القرآن الكريم: (يا أيها الذين أمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً)

وتلاحظ أنَّ أكثر الناس، وكثيرٌ من المؤمنين، غافلون عن هذه الحقائق الإلهية، أو لا يعتبرونَها ذا أهميةٍ تُعمل!!!

بينما حثَّ الإسلام على الذكر الكثير، وفي شتى الحالات، كالخوف والأسقام والأوجاع والنوم والأكل والحاجة وقضاءِ الدين وطلب الرزق والركوب... لِيبقى العبدُ مع خالقه تبارك وتعالى، يستمدُّ منه القوَّة والهداية، ويأمنُ الإنحرافَ والضلالة.

—

(1) سورة العنكبوت المباركة، الآية 45.

(2) سورة الأحزاب المباركة، الآية 41.

ويكفي شرفاً وكرامةً، أنَّ من ذكر الله ذكره الله.

قال سبحانه: (فاذكروني أذكركم)

وورد في النص الشريف:

"إنَّ موسى بنَ عمران (ع)، لمَّا ناجى ربَّه عزَّ وجلّ، قال:

يا ربِّ، أبعيدٌ مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلَّ جلاله: أنا جليسُ مَنْ ذكرني".

أيها العزيز،

ليس الهدفُ من جعل الذكر، في كل الحالات، كما ورد عن النبي (ص) إلا أن تُديم عبادتَك، وحياةَ قلبِك، وتهذيبَ نفسِك، وتطهيرَ روحكِ... وذلك تبقى مع الله سبحانه، ويبقى الله معك...

وليس بعد هذا الشرف، شرفٌ

كما ورد عن مولانا امير المؤمنين(ع) في وصيَّته لأبنه الحسن:

"وكن لله ذاكراً على كل حال"

—

(1) سورة البقرة المباركة، الآية 153.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 6385.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 6371.

وقال موسى لربِّه سبحانه:

"يا ربِّ، إني أكون في حالٍ أُجلُّك أن أذكُرَكَ فيها، قال: يا موسى، أذكرني على كل حال".

فأوصيك، أيها الحبيب، بدوام الذكرِ على كل حال، وإليك بعضُ ما ورد من الذكر الشريف من السُّنةِ المطهَّرة... فاحفظْها، وأَوْصِ إخوانَك بها...

فأشرفُ الذكرِ وأعلاه: لا إله إلا الله

ولكلِّ هم وغم: ما شاء الله.

ولكل نعمة: الحمد لله.

ولِكُلِّ رخاء: الشكر لله

ولكل أُعجوبة: سبحان الله

ولكل ذنب: أستغفر الله

ولكل مصيبة: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

ولكل ضيقٍ: حسبيَ الله

ولكل قضاءٍ وقدر: توكَّلت على الله

ولكل عدوٍّ: إعتصمت بالله

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 6369.

ولكل طاعة ومعصية: لا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله العلي العظيم

وعليك ما ساتطعتَ وفي كل الحالات: بالصلاة على محمد وآل محمد.

وأعلم أنَّ كلَّ الأذكار، وخاصةً مطوَّلاتِها، متفرعةٌ عن هذه الكلمات الشريفة، فعليك بما تيسَّر منها... واترك بعضَ الكلماتِ الرائجة، والأمثلةِ العامية، المصطلحاتِ المتداولة... حيث لا تُقاس ذرَّةُ التراب، بنجوم السماء...

وعليك بسنة نبيك وأهل بيته(عليهم السلام)، فإنها خير السنن.

—

(1) مضمون نص في مفاتيح الجنان(الباقيات الصالحات) الصفحة 747.

(2) فالمطوَّل قد لا يكون ميسوراً دائماً، وباقي الأذكار تزداد عن هذه ببعض الصفات والأسماء والتفصيلات.

مجالس المؤمنين

أيها العزيز، عليك بمجالسة مَنْ تنتفع بعلمه، ويذكرك بالآخرة عمله، وتكونُ تصرفاتُه طبقاً لسُنَّةِ رسولِ الله (ص)... فهذه هي مجالسُ الذكرِ التي تتنزل عليها الرحمةُ الإلهية، وتقعد معها الملائكة... مَنْ كان الحقُّ سبحانه وتعالى جليسَه فهو أنِيسُه، ومَنْ كان اللهُ سبحانه أنيسَه، فهو الذي يستوحش إذا استوحش الناس...

ورد أنَّ الحواريين قالوا: يا روح اللهِ مَنْ نُجالسُ؟ قال (عليه السلام):"مَنْ يُذكِّرُكم اللهَ رؤيتُه، ويزيدُ في عملكمُ منطقُه، ويُرغبُكُم في الآخرة عملُه".

أمَّا ما أصبح دارجاً في هذه الأيام من مجالس القيل والقال، والاستهزاء والتندُّر... فاحذْرها، فإنَّها شرُّ المجالس... فلا تخلوم من غيبةٍ أو غيمةٍ أو مبالغة أو تزيين

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 2403.

للدنيا... خاصةً تلك المجالس التي تُقام على جوانب الطرقات، وفي الأماكن العامة، والسهرات الصاخبة...

قال الله سبحانه: (وإذا رأيت الذين يخوضون في أياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين).

واحرصْ عند جلوسك قدرَ الإمكان، على أشرف المجالس، وهو ما استُقْبلت به القِبْلة، كذلك فليكُنْ مكانُ مطالعتِك ودراستك ومكتَبك... وكان رسول الله (ص) أكثرَ ما يجلُسُ تجاهَ القِبلة...

وإذا دخلتَ على رجلٍ في داره، فاجلسْ حيث يأمُرُك، فهو أدرى بعورات منزله... ولا تجلسْ مقابلَ بابِ الغرف الداخلية، حفاظاً على أهلها...

ودخل رجلٌ المسجد، وكان النبيُّ (ص) جالساً وحَده، فتزحزح، أي تحرَّك قليلاً في مكانه علامةَ التأهيل بالقادم، فقال الرجل: في المكان سعةٌ يا رسول الله، فقال (ص):

"إنَّ حقَّ المسلم على المسلم إذا رآه يريدُ الجلوسَ إليه أن يتزحزح له".

—

(1) سورة الإنعام المباركة، الآية 68.

(2) ميزان الحكمة، الحديث2362 .

(3) ميزان الحكمة، الحديث 2368.

وإذا أردتَ أن تقوم من مجلسك، فعليك الإستغفار، وعليك أيضاً، بكفارة المجلس وهي:

" سبحان ربِّك ربِّ العزَّةِ عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين".

وأُنبِّهُك أيها الحبيب، قبل الختام، بأن لا تُسئَ الظنَّ بأخيك المؤمن إذا رأيتَه جالساً بين الأشرار، بل أحسِنْ الظنَّ به... وهذا واجبٌ عليك، بل أحسِنْ الظنَّ بهم أيضاً لجلوسهم مع هذا العبدِ المؤمن، فلعلَّه يهديهم ويُصلحُ بالَهم... فغلِّبْ خيرَه على شرِّهم، لأنَّ ربَّك سبحانه لا يسأل أحداً يومَ القيامةِ عن حسن الظن بالناس، بل يسألُهُم عن سوء الظن.

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 2397.

الحياء

أوصيك أيها الحبيب بالحياء، فإنَّه خير كلُّه،... وإنْ ظنَّ البعضُ أنَّه يختص بالنساء فهذه شبهة منهم تماماً كعدم تمييزهم الفرق بين الشجاعة والوقاحة!!!

فلا تنسىَ أن ربَّك سبحانه حييٌّ، ونبيَّك (ص)، كان كثيرَ الحياء، وأن الحياءَ من الإيمان، وهو: تركُ فعلِ ما يُخجلُ منه لو عُرف...

فلا تتركْ أيها العزيز الحياءَ في كلِّ شؤونك، في القول والفعل، فإنَّك بذلك تتشبَّه بالصالحين ممن سبقك من عباد الله تعالى، الذي أحبُّوه وأحبَّهم، وكيفيك ما ورد عن مولانا رسول الله (ص) أنَّه:

"لو كان الحياءُ رجلاً لكان صالحاً".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 4552.

والحياء لأهل الإيمان والورع آكد.

أولاً: لشرافة ما يحملون من معتقد وطهر...

وثانياً: لأنَّهم محطُّ أنظار الناس، الصالحين منهم للإقتداء، والطالحين منهم لإنتقاد والانتقاص...

فالحياء لهم مطلوب، وهم يمتازون به عن غيرهم.. قال سبحانه مبرِّزاً صفة المرأة المؤمنة:

(فجاءته إحداثما تمشى على استحياء).

ولا تظُنَّنَ أيها الحبيب، أنَّ الحياء شيءٌ مغايرٌ للصفات الأخلاقية والمكارم الأخرى... بل هو رأسُها وأساسُها في كافة علاقتك الاجتماعية وحتى السياسية منها... لأنَّ الحياء ما كان في شيء قط إلا زانه، كما أنَّ الفحش ماكان في شيء قط إلا شأنه... كما ورد عن مولانا رسول الله (ص)...

وهاتان الصفتان، أعني الحياءَ والفحش، يُمكنُ لهما أن تدخلا مع أي عنوان في العلاقات الإنسانية بين البشر، كما ورد في النص المبارك، عن مولانا أبي عبد الله الصادق

—

(1) سورة القصص المباركة، الاية 25.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 4551.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 4555.

عليه السلام كصدق الحديث، وإعطاء السائل، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والتودد إلى الجار والصاحب، وإكرام الضيف... ورأس كلَّ ذلك الحياء.

فينبغي لأهل الإيمان أنْ يتَّصِفوا بالحياء في تعاملهم وطريقة عيشهم ولباسهم وألفاظهم ونظراتهم... وفيما يتعلَّق بعلاقة الرجال بالنساء، والنساء بالرجال... وأن يخجلوا من إظهار العيب، والتجاهر بالمنكر... فإنَّ في كل ذلك تثبيتاً لهم على اليقين...

ورد عن مولانا رسول الله (ص) أنَّه قال:

" إستحِ من الله استحياءَك من صالحي جيرانك، فإنَّ فيها زيادة القين".

وسبيلُ ذلك أن يستحي من الناس، أي، وكما وُضِّحَ في النصوص الشريفة، أن يستحي منهم استحياءَه من الله تعالى في العلانية، ليؤدي ذلك إلى السبل البطانية والمعنوية..

ورد عن مولانا رسول الله (ص):

"من لم يستحِ من الناس، لم يستحِ من الله سبحانه".

وعنه (ص):

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 4590.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 4581.

"من لم يستح من الله في العلانية، لم يستح من الله في السر".

ولا بد من الإشارة إلى تأكُّد الحياء عند العيب وعند الشيب ومَنْ كان له شأنٌ بين الناس وعند الكلام وعند الطعام وعند الشيء الذي يُذكِّرك بالموت... وأن يستحي المرؤ من نفسه...

وتبقى الإشارة إلى أنَّ الكلمة المشهورة"إذا لم تستح فاعملْ ما شئت"إنَّما هي حديث شريف مروي بطرق مختلفة... وجرى مجرى المثل بين الناس.

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 4582.

النصيحة لله ورسوله

إعلم أيها العزيز، أن ربَّنا تبارك وتعالى قال: (أبلغكم رسالت ربي وأنا لكم ناصح أمين)

وورد عن مولانا رسول الله (ص) أنه قال:
"مَنْ يضمنُ لي خمساً، أضمن له الجنة؟

النصيحة لله عزَّ وجلّ، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدينِ الله، والنصيحة لجماعة المسلمين".

كما ورد عنه (ص) قولُه:
"مَنْ لم يُصبحْ ويمسِ ناصحاً لله ورسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين، فليس منهم".

—
(1) سورة الأعراف المباركة، الآية 68.
(2) ميزان الحكمة، الحديث 19835.
(3) ميزان الحكمة، الحديث 19832.

فعليك بالنصيحة دوماً، فإنَّها من العبادة... واعلم أنَّ "الناصح" هو الخائط الذي يخيط الثوبَ بجمعه ليُنتفع به... والناصح لله ورسوله، هو الذي يجمعُ عبدَ الله لِما فيه مرضاةُ ربِّهم سبحانه.

ولا بد للناصح أن يكونَ ذا علم وفهم وتجردٍ من منفعة أو مصلحة، وحكمةٍ ورويَّةٍ وخبرةٍ واسعة وعقلٍ راجح...

ولا بد له أن يكون مُطَّلِعاً على الأحكام الشرعية فيما يريد أن ينصحَ فيه، حتى لا يضر من يريد أن ينفع...

ولا غرابةَ إن عاداك الناسُ أو حاربوك، وأنت لهم ناصحٌ أمين... فهذا شأنُهم مع الامر بالمعروف، الناهي عن المنكر، لأنَّ أكثر الناس للهوى مُتَّبِعون، وعن سبيل الحق ناكبون!!!

قال ربي جلَّ جلالُه (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)

فعليك أن تنتظر أن يقلَّ أحباؤك وأولياؤك (فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون).

—

(1) سورة الزخرف المباركة، الآية 78.

(2) سورة فاطر المباركة، الآية8.

ورُبَّما لا يتركُ لك الحقُّ صديقاً، وفي ذلك قيل:

لَمّا التزمتُ النُصْحَ والتحقيقا

لم يتركا لي في الوجود صديقا

فكم من الناس مَنْ يمتنعُ إذا أمرته... ويُقْدِمُ إذا منَعْتَه...

وكم من الناس مَنْ ينتصحُ من غيرك، ولا ينتصح منك، ولو كان الكلام واحداً فعليك أن تُشير إلى نصحه...

وكم منهم مَنْ يريد مجرَّدَ المخالفةِ والنكاية لهوى في نفسه...

فعليك بما أوصيتُك من أمور... وهذا المُسمَّى بعلم السياسة، حيث تسوسُ النفوسَ بحسب الحال والواقع.

إما إذا كنتَ منصوحاً، فخذ برأي أهلِ الدين والنزاهة، ولا تُكابرْ في المعاندة والمناقشة...

ونُقل عن عليٍ (ع) قولُه:

"إسمعوا النصيحة مِمَّن أهداها إليكم".

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 19874.

وعن الباقر(ع) قال:

"اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش"

وإعلم أنَّ صلاحَ أمرِك في أهل الدين، القائيلين العاملين، الذين يتمسَّكون بالقرآن ناصحاً ، وبالحق هادياً...

الذين صدقت نِيَّاتُهم ، وصدَّقتها أعمالُهم... لوجه الله تعالى...

يقول أمير المؤمنين عليُ(ع) في نهج البلاغة:

"... إتَّعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحةَ الله... والعموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغُشُّ، والهادي الذي لا يُضِلُّ، والمحدِّث الذي لا يكذِبُ... واستنصِحوه على أنفسِكم، واتَّهِموا عليه آراءَكُمْ، واستغِشُّوا فيه أَهواءَكُمْ"

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 19890.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 176.

الصلاة في أول الوقت

إعلم أيها الحبيب، أنَّ تكليفنا بالصلاة فضلٌ من الله سبحانه علينا... وعليك بتذكير ذلك دوماً لتشكره تعالى وسعَكَ... ولن تشكره حقَّ شكره...

وعليك بالصلاة أو الوقت، فإنَّه آَدَبٌ شريفٌ وسنةُ الصالحين من قبلك.. لأن الصلاة صِلةٌ بين العبد وربِّه، وهي خير موضوع، وهي موعدُ اللقاءِ مع ربِّ العزة جلَّ جلاله، ومن الأدب أن تُجيبَه إذا ناداك، وأن تشتاق إليه، وأن تُحبَّ لقاءه، وتنتظر ذلك، فإذا سمعتَ صوت المؤذِّن، قدَّمتَه على سائر أمورك...

بل الأدب أن تتهيأ قبل ذلك، ولا تنتظر مَنْ يوقِظُك من غفلة الدنيا... بل تتحيَّن وتُراقبُ قدومَ وقتِ الصلاة، وتفرح كُلَّما اقترب وقتُها...حتى تدخلَ الى لقاء ربِّك سبحانه على حرقة الشوق، ووولَهِ الحبيب... فتقف بين

يديه جلَّ وعلا لاهثاً من ألم الإنتظار، فرحاً مطمئناً ناسياً ما حولك..

وقد ورد عن مولاك رسول الله (ص):

"حَسْبُ الرجلِ من دينه، كثرةُ محافظتِهِ على إقامة الصلوات".

وعنه(ص) :

ما من عبد إهتمَّ بمواقيت الصلاة، ومواضعِ الشمس، إلا ضمنتُ له الرَوْحَ عند الموت، وانقطاعَ الهموم والأحزان، والنجاةَ من النار".

وعن علي أمير المؤمنين (ع):

" ليس عملٌ أحبَّ إلى الله من الصلاة، فلا يُشغِلنَّكُمْ عن أوقاتها شيءٌ من أمور الدنيا، فإنَّ الله عزَّ وجلّ ذمَّ قوماً فقال: (الذين هم عن صلاتهم ساهون) يعني أنَّهم غافلون، استهانوا بأوقاتها".

أيها الحبيب

لا تنسَ بعد الفراغ من صلاتك، أن تفرح لما وُفقِّتَ له من العبادة، وأنَّ ذلك سيُحسبُ لك في ميزان أعمالك يوم

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10381

(2) ميزان الحكمة، الحديث 10382.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 10378

القيامة... وقد سُجِّلَ في صحيفة عملك صلاةٌ سوف تلقاها وقتَ إحتياجك لها..: (وكان فضل الله عليك عظيماً)

فعجِّلْ ولا تُؤخر..

عجِّلْ بالصلاة قبل الفوت... كوجوب تعجيلك بالتوبة قبل الموت..

وكان مولانا الحبيبُ المصطفى (ص) لا يُؤثرُ على الصلاة عَشاءٌ ولا غيرَه، وكان إذا دخل وقتُها، كأنَّه لا يعرفُ أهلاً ولا حميماً.

وعليك أن تُشعِرَ نفسَك دوماً أنَّك بين صلاتين، وأنت كذلك فعلاً، تتقلَّبُ بين أوقات الليل، وأوقات النهار...

فلتكُنْ حياتُك محطاتٍ للصلاة، تنقَّلُ بينها، من صلاة إلى أخرى...

ألا ترى أنَّ العبدَ الصالح، عيسى ابن مريم قال:

(وأوصني بالصلوة والزكاة ما دمت حياً)

وهل هناك ما هو أشرف من الحديث مع الله سبحانه...

وهو أشرف الأحوال....

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10236.

(2) سورة مريم المباركة، الآية 31.

وقبل أن أنسى يا حبيبي، أوصيك بصلاة الجماعة التي أكثر الناس عنها في هذا الزمان زاهدون، وهي أفضلُ من صلاتك فرادى بأربعة وعشرين درجة... هذا فضلاً على أنَّ رسول الله (ص) غضب على قومٍ أبطؤا عن الصلاة في المسجد فقال:

"ليُوشك قومٌ يُدعون للصلاة في المسجد، أن نأمر بحطب فيوضعُ على أبوابهم، فتوقد عليهم نارٌ، فتُحرق عليهم بيوتهم".

فهل يُمكنُ لصاحب الخلق العظيم أن يُقْدِمَ على ذلك لولا أهمية المسجد والجماعة؟!

(1) ميزان الحكمة، الحديث،10421

لِما لا نخشع في الصلاة؟!

نعم... من حقَّكَ أيها العزيز، أن تسأَلَ:
كيف تكون الصلاةُ الكاملة، ولِما لا نخشعُ في الصلاة؟!
وتتساءلَ أحياناً:
لما تختلف صلواتُنا عن بعضها في التوجه والإقبال؟
ولما نُصلِّي أحياناً بشوق ورغبة... وأحياناً أخرى بغفلة ولإسقاط الواجب؟!!!

فعليك أنْ تعلم أيها الحبيب، أنَّ كلَّ الناس من حولك، والسابقين أيضاً، أصابهم ما يُصيبُك ... فالبشر متشابهون، وللدنيا راغبون... والضعف الآدميُّ مجبولٌ بطينتهم...

وعليك بسُنَّة نبيِّك محمد (ص)، وسُنَّةِ الهداةِ من آله، ومواليهم وشيعتهم:
في كيفية استعدادهم للصلاة، ورغبتِهم فيها، وإقبالِهم

عليها... وما كانوا يعملون...

نتبعُ طريقَتَهم الإلهية، مُسْتغنين بها عن النصائح البشرية
(وألو استقاموا على الطريقة لأسقينهم ماء غدقاً)
ومن جملة طريقتهم(ع):
أولاً: الاستعداد للصلاة قبل دخول وقتها... أو على الأقل أول دخولِ وقتها... من جهة الوضوء والثياب والطيب والجلوسِ مكانَ الصلاة، وتفريغ البال إلا منها، والتفكرِ في لقاء الله سبحانه، والشوقِ إلى ذلك... هرباً من العباد، إلى ربِّ العباد تبارك وتعالى...

وفي كتاب أمير المؤمنين(ع) لمحمد بن أبي بكر، قال:

" صلِّ الصلاة لوقتها المؤقَّتِ لها، ولا تُعجِّلْ وقتَها لفراغ، ولا تُؤخِّرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أنَّ كلَّ شيءٍ من عملك تَبَعٌ لصلاتك".

ثانياً: الصلاة صلاةَ مودِّع... كأنَّه يُصلي آخرَ صلاةٍ له في هذه الدنيا، فيعتني بركوعها وسجودها وذكرها، ولا يتركُ مقاماً من مقاماتها، حتى يستوفيَ حقَّه الأدنى... فيأتي

—

(1) سورة الجن المباركة، الآية 16.

(2) نهج البلاغة المبارك، الكتاب 27.

بالواجب وما تيسَّر من الاستحباب...

ورد عن مولانا الصادق(ع):

"إذا صليتَ صلاةً فريضةٍ فصلِّها لوقتها صلاةَ مودِّع يخاف أن لا يعود إليها أبداً، ثم اصرفْ ببصرك إلى موضع سجودك، فلو تعلم مَنْ عن يمينك وشمالك لأحسنتَ صلاتَك، واعلمْ أنَّك بين يدي مَنْ يراك ولا تراه")

وليكن لسانُ الحال:

هذه آخر صلاةٍ لي في الدنيا، وهذا أوان انصرافي، غيرُ راغبٍ عنك ولا عن عبادتك...

الله إنِّي أنقلب على لا إله إلا الله.

ثالثاً: تلقينُ النفس في كل حالة من حالات الصلاة...

كأنَّما يُلقِّنُ طفلاً صغيراً... وهكذا في كل القراءة والذكر...

كأنما يُحادِث نفسَه ويَجْهَدُ في إفهامها.

رابعاً: الخشوع في الصلاة من خلال التمكن من أفعالها، فلا يستعجلُ نفسَه، ولا يسبق بعمله قولَه، بل يصمتُ قبل كلِّ انتقال إلى حالة أخرى، وهذا هو المستحب... حتى ينتقلَ برويَّةٍ وهدوء، متفكِّراً بالفعل قبل الوصول إليه..

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10353

ورُوي أنَّ النبيَّ(ص) كان إذا قام إلى الصلاة كأنَّه ثوبٌ ملقى.

وأنَّ مولانا زينَ العابدين(ع)، كان إذا شرع في طهارة الصلاة، إصفرَّ وجهه وظهر عليه الخوف.

وكان (ع) إذا قام الى الصلاة تغيَّر لونُه.. ولا يتحرَّك منه إلا ما حرَّكه الريح، وإذا سجد لم يرفع رأسَه حتى يرفضَّ عرقاً.

خامساً: والأهمُّ من كل ذلك، إجتنابُ الذنوب والمعاصي، فإنَّها من صارفات الخشوع في الصلاة...

فللذنوب والمعاصي، والعياذ بالله سبحانه، آثار لا بد أن تظهر على الرزق والعلم والنِّعَم... والصلاة ...

فأيُّ خشوعٍ يرجوه مَنْ أثقلت الذنوبُ ظهرَه؟!

وأي صلاة هي تلك التي سُبقت بغيبة أو عقوق أو أذيَّةٍ للمؤمنين أو طمع بمالٍ حرام أو إهانة للإخوان أو استخفاف بحقِّ الله تعالى؟!

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10300.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 10310.

(3) ميزان الحكمة، الحديث10312.

(4) ميزان الحكمة، الحديث10314.

وأيُّ مصيبةٍ من تلك المصيبة؟!

"والله إنَّه ليأتي على الرجل خمسونَ سنة، وما قَبِلَ الله منه صلاةً واحدة، فأيُّ شيءٍ أشدُّ من هذا؟! والله إنَّكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم مَنْ لو كان يُصلِّي لبعضكم ما قَبِلَها منه لاستخفافه بها، إنَّ الله عز وجل لا يقبل إلا الحسن، فكيف يقبلُ ما يُستخفُّ به؟!!

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10330

الصلاة على النبي وآله

أيها الحبيب:

من السنن الإلهية المهجورة، التي لا يعتني بها عامةُ المسلمين وكثيرٌ من خاصتهم، الصلاة على النبي وآله، صلوات اللهِ عليهم أجمعين، وعلى مَنْ صلى عليهم، إلى قيام يوم الدين... كلَّما ذُكر عندهم أو إذا ما ذكروه.

ومن السُّنة المطهرة الشريفة الإكثارُ من الصلاة عليه(ع).. وفي هذا أسرارٌ جليلة ولفتات جميلة... لم تكن لأحدٍ قبله ولا بعده(ص).

فلا تغفلْ، يا حبيبي، عن الصلاة على رسول الله(ص)، إذا ذكرته أو ذُكر عندك...

وتخلَّق بأخلاق ربِّك جل جلاله، وملائكتِهِ المقرَّبين...

وهو سبحانه القائل:

(ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين أمنوا صلو عليه وسلموا تسليما)

وافتتح دعاءك واختِمه بالصلوات المباركة، فإذا قُبل الطرفان، وهما مقبولان إنشاء الله ، قُبل ما بينهما.

واعلم أنَّ الصلاة على النبي(ص) تصِلْه، وهي بمثابة السلام عليه، ولا بد أن يردَّها بأفضل منها... لِما نُقل عنه (ص):

"حيثما كنتم فصلُّو عليَّ، فإن صلاتكم تبلُغُني".

واحذرْ أن تُكتبَ بخيلاً ، لِما ورد:

إنَّ أبخل الناس مَنْ ذُكرتُ عنده ولم يُصلِّ عليَّ"

ومعنى البخيل هنا، البخيل على نفسه، لأنَّه مَنْ صلَّى على النبي(ص) مرةً صلَّى عليه ألفَ صلاة في ألأف صفٍ من الملائكة، ولم يبق شيءٌ مما خلقه الله إلا صلَّى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته....

ولا تنسى، أيها الحبيب، أنَّ رفع الأصوات بالصلاة عليه،

—

(1) سورة الأحزاب المباركة، الآية 56.

(2) ميزان الحكمة، الحديث 10492.

(3) ميزان الحكمة، الحديث10496

(4) وسائل الشيعة، ج4، ص1211 وفي النص: "فمن لم يرغب في هذا فهو جاهلٌ مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته".

تذهب النفاق.

واستعِنْ على محو ذنوبك بالإكثار من الصلوات المباركات على النبي وآله... وفي النص الشريف:

"مَنْ لم يقدرْ على ما يُكفِّرُ به ذنوبَه، فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تهدم الذنوبَ هدماً".

وإذا كتبتَ شيئاً ، وحلَّيْته بذكر الاسم الشريف، فاقرنه بالصلاة والسلام عليه، صلوات الله وسلامه عليه... وفي النص ورد:

"من صلى عليَّ في كتاب ، لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب".

وعليك إذا نسيتَ، أن تصلي على محمد وأل محمد وأن تختم كلامك ودعائك بهم كذلك،صلوات الله عليهم أجمعين.

وألفتك يا حبيبي إلى عدة أمور، قد جللها أكثر الناس أو

—

(1) وسائل الشيعة، ج4، ص1211.

(2) وسائل الشيعة، ج4، ص1212.

(3) لتفوزَ بالثواب والأجر ما دام الكتاب موجوداً.

(4) ميزان الحكمة، الحديث .10495

(5) وسائل الشيعة، ج4، ص 1215.

(6) وسائل الشيعة، ج4، ص1216.

أهملها، وهي من الباقيات الصالحات:

أولاً: لا فرق في استحباب الصلاة على النبي (ص) إذا ما ذُكر باسمه العلمي كمحمد وأحمد أو بالكنية واللقب كأبي القاسم والمصطفى والرسول والنبي أو حتى الضمير....

هكذا أفتى الفقهاء رضوان الله عليهم... حتى ولو كان ذلك في الصلاة، بل الأحوط عدم تركها لفتوى جماعة من العلماء بوجوبها.

ثانياً: إذا ذُكر اسمُه الشريف مُكرراً يُستحب تكرار الصلاة عليه(ص)، والأحوط عدم الفصل الطويل بين ذكر والصلاة عليه.

ثالثاً: إذا ذكر أحدٌ من الأنبياء وأردتَ أن تُصلِّي عليه، فابدأ أولاً بالصلاة على محمد وآله ثم عليه... إلا في ذكر إبراهيم أبي الأنبياء(ع).

الله بدءاً وختاماً صلِّ على محمد وآل محمد "وصلِّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين وعلى أزواجهم وعلى ذريَّاتهم وعلى مَنْ أطاعك منهم صلاةً تعصمهم بها

—

(1) العروة الوثقى، ج1، ص550 بشيء من التصرف.

(2) المصدر السابق.

(3) العروة الوثقى، ج1، ص550 بشيء من التصرف.

عن معصيتك... وتزهدهم في سعة العاجل، وتحبب إليهم العمل للآجال، والاستعداد لما بعد الموت، وتهون عليهم كل كرب، يحل بهم خروج الأنفس من أبدانها".

—

(1) الصحيفة السجادية المباركة، من دعائه (ع) في الصلاة على أتباع الرسل.

نصائح مهمة

أنصحك أيها الحبيب، جعلك الله تعالى من الذاكرين الشاكرين، بجملة نصائح تنفعك بحول الله وقوته في دنياك ولآخرتك..

أولها: بأن تحفظَ جوارحَكَ عن الاسترسال فيما لا يعنيها، حتى تبقى في راحة بال، لأنَّها إنْ تعلَّقت بالشيء الحسن، تعلَّق قلبُك به، حتى لا ترى سعادتك إلا عنده، وشُغلتَ به صباحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً... فتتقلَّبُ بين تعبِ السعي وراءه، وسهرِ الليل من أجله...

فتبقى على هذه الحال، لا تهنأُ بعيش...هذا إذا كان حلالاً...

فكيف به إذا كان حراماً، والعياذ بالله تعالى؟

—

(1) ولا منام ولا طعام ولا نزهةٍ ولا استجمام.

فاحذر ان يكون الله خصمك، سبحانه وتعالى... وقد حذَّرك بقوله: (يوم تشهد عليهم ألأسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)

فاعلم: أن العين تزني بالنظر الى الحرام، وأن اللسان يزني بالنطق الحرام، والأذن تزني بالإستماع إلى الحرام، واليدَ كذلك باللمس الحرام، والرجل بالسعي الحرام...

عصمني الله تعالى وإياك عن كل معصية، وألحقنا بصالح من بقي.

أما ثاني النصائح:

بأن تتجنب العجلة في سائر أمورك إلا في بعض الموارد التي تستحسن فيها العجلة، حيث كانت على ذلك السنة الشريفة:

كالمسارعة الى الصلاة أول الوقت، والى التوبة بعد الذنب، وإلى فعل الخير وإلى الصدقة والإحسان ورد السلام وسجدتي السهو والغسل عند الجنابة مع عدم المانع، والوضوء عند بطلانه مع يسره، والنهي عن المنكر مع وجوبه، وتجهيز الميت ودفنه، وتزويج البكر بعد بلوغها، وزكاة الفطر عند أوانها...

—

(1) سورة النور المباركة، الآية 24.

بل كلُّ عملٍ من أعمال الآخرة، فالمسارعةُ إليه أولى من التؤدة فيه... قبل أن يُفجِئَكَ ما يُفجِعُك من الموت أو المرضى... فعليك بالموت قبل الموت...

ورد عَن أمير المؤمين(ع): التؤدة ممدحة في كل شيء، إلا في فرص الخير"

أما ثالث النصائح:

بأنْ إذا أردتَ قضاء حاجتِك بالتخلي عن فضلاتك، كما هي طبيعةُ كلِّ إنسان، فلا تستقبل القبلةَ الشريفة ولا تستدبرها أبداً... ولا تتعجبْ من التطرق لهذا الموضوع بعد أن احتاجه الناسُ في عصرنا حيث يشترون البيوتَ والشققَ الجاهزة، دون الإلتفات إلى كيفية بناء مراحيضها...

وأكثر البنَّائين إما جاهلون بالحكم أو غيرُ متديِّنين أو غير ملتفتين أو غيرُ مسلمين...

ورأينا الكثيرَ من المؤمنين غير ملتفتين إلى هذا الحكم أو بحاجة إلى تنبيه... وأرجو أن أكونَ وُفقت لذلك، فأُثابَ عليه.

وأما النصحيةُ الرابعة: أيها العزيز، بأنْ إذا جئت إلى بيت قوم، فاطرق بابهم، وانتظر جوابَهم، ولا تكن لجوجاً في

—

(1) ميزان الحكمة الحديث، 11641.

ذلك إذا إتصلتَ بهم بالهاتف فعليك أن تُحافظ على هذا الأدب أيضاً...

فإنْ يؤذنْ لك، فارجعْ، هو أزكى لك، قال ربُّنا جلَّ جلاله:

(يا أيها الذين امنوا لا تدخولا بيوتاً غير بيتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون فإن تجدوا فيها أحداص فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم أرجعوا هو أزكى لكم والله بما تعلمون عليم).

والنصيحة الخامسة: بأت تكثر من القول الشريف: لا إله إلا الله" فإنَّه ثقيلٌ في الميزان فتكون في جميع حالاتك من (الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب).

ولا تكن من الذين: (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) وعليك بذكر الله بين الغافلين، لتكونَ كالمصلي بين النائمين..

وأما النصيحة السادسة: بأن لا تتركَ صلاةَ الجماعة أبداً، كما هي حالةُ كثير من المؤمنين في زماننا...

—

(1) سورة النور المباركة، الآيات 27–28

(2) سورة الرعد المباركة، الآية28.

(3) سورة الحشر المباركة، الآية 19.

واعلم ان المسلمين ذهبوا في هذا المسألة طرفي الإفراط والتفريط...

فمنهم من يصلي وراء أي إمام وإن كان يجهل أو يجهلُ حاله...

ومنهم من لا يصلي وراء رجل وإن كان ظاهره التقوى والتدين...

بل يذهب بعضهم للتفتيش عن حالاته والتقصي عن أوضاعه... فيدخلون في التجسس، وهو محرمٌ عليهم...

وكان الأجدى أن يقبلوا بظاهر هذا المتدين... وإلا لن يقبلوا إلا بالمعصوم إماماً!!!

فلمن جاءت صلاة الجماعة عندئذٍ ؟!

فاعلم أيها الحبيب، كساك الله تعالى من جلال أنواره، بما نُقل عن رسول الله (ص) قوله: "من صلى الخمس في جماعة فظنوا به خيراً".

وما رفع إلى أمير المؤمنين (ع) بالكوفة أنَّ قوماً من جيران المسجد، لا يشهدون الصلاةَ جماعةً في المسجد، فقال(ع):

—

(1) وسائل الشيعة، الجزء الخامس، ص371.

"ليحضرون معنا صلاتنا جماعةً أو ليتحولن عنا، ولا يجاورونا، ولا نجاورهم"
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

—

(1) ميزان الحكمة، الجزء الخامس، الحديث 10422.

نصائح علياً للدين والدنيا

أنصحك يا حبيبي، أراك الله جلَّ جلالُه ما يزيدُك قرباً من جلاله، بنصائح تنفعك في آجلك وعاجلك...

أن تتجنَّب القهقهة عند الضحك وافتعالَ الصوتِ العالي، على الطريقة المعروفة ولادراجة عند أهل الدنيا ومن يقلدهم من ضعاف النفوس... فتراهم يقهقهون بصوت يلفت النظر... وقد تسرب بعض ذلك لجماعة من المؤمنين...

وليست هذه قط أبداً سُنة رسول الله (ص)، الذي كان ضحكه التبسم من دون قهقهة ولا كركرة... يفتر عن مثل حبة الغمام...

ومر (ص) ذات يوم بفتية من الأنصار يتحدثون ويضحكون

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10675.

بملء أفواههم فقال: يا هؤلاء، مَنْ غرَّه منكم أملُهُ، وقصر به في الخير عمله، فليطلع بالقبور، وليعتبر بالنشور، وأذكروا الموت فإنه هادم اللذات.

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (ع) في صفة المؤمن: "وإن ضحك لم يعلُ صوتُهُ سمعه"... وفي النص عن علي أمير (ع): "خير الضحك التبسُّم"

وورد عن مولانا الإمام الباقر (ع) في كفارة القهقهة:

"إذا قهقهت فقل حيت تفرغ: "اللهم لا تمقتني".

وعن مولانا الصادق (ع) أنَّه قال: "ضحك المؤمن التبسم".

وعنه (ع) "القهقهة من الشيطان"

وبعد كل هذا، ألم تر ماذا قال ربُّك سبحانه عن نبيِّه سليمان عندما دخل وجنودُهُ وادِ النَّمل؟!

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 10674

(2) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 193.

(3) ميزان الحكمة، الحديث 10679.

(4) ميزان الحكمة، الحديث 10678

(5) ميزان الحكمة، الحديث 10680.

(6) ميزان الحكمة، الحديث 10677.

قال سبحانه : (فتبسم ضاحكاً من قولها)

فتنبَّه حبيبي لما أقولُه لك، ولا تستخفَّ به فلا تُعِرْهُ اهتماماً... فلو لم يكن اشارة على باطن خطير، ما صرفت وقتي في تنبيهك منه...

فالقهقهة وكثرةُ الضحك تُسهل سبيل الشيطان، وتغفل عن الآخرة، وتغري بطول الأمل، وتعظم الغفلة، وتترك صحابها لاهيا، وتميت القلب، وتذهب بالهيبة، وتُفسد الوقار، وهي من علامات أهل الدنيا والمكذِّبين بالآيات..

وأما الصيحة الثانية:

بأن لا تتحرك بحركة إلا بنية القربة إلى الله ربي وربك جل جلالُه حتى في المباحات فإذا أردتَ أن تجلُسَ أو تمشي أو تستحمَّ أو تتنزه أو تنظر إلى الماء أو إلى مخلوقات الله سبحانه... فانوِ في كل ذلك القربةَ والتقوِّي على طاعة الله وعبادته... وبذلك تؤجرُ وتزيد وأنت الفقير إليها... وهكذا اذا أردتَ أن تستمع الى المذياع أو أن تكتب رسالة أو تنظف مكانا أو تزور شجصا أو تقرأ صحيفة أو تشتري غرضا أو تلعب طفلاً أو تشرب شايا أو تقشر فاكهة

–

(1) سورة النمل المباركة، الآية 19.

لأخوانك ... حيث ورد عن النبي (ص) أنَّه قال:

"يا أبا ذر! ليكن لك في كل شيءٍ نيةٌ، حتى في النوم والأكل".

وعن مولانا الصادق صادق آل محمد (ع) أنَّه قال:

"لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون، لأنَّه إذا لم يكن المعنى غافلاً، يكون غافلاً ".

"تركنا في المدينة أقواماً، لا تقطع وادياً، ولا نصعد صعوداً، ولا نهبط هبوطاً، إلا كانوا معنا، قالوا: كيف يكونون معنا، ولم يشهدوا؟ قال: نياتهم".

وأما النصيحة الثالثة:

فإذا بلغك ثوابٌ على عمل، فآته لوجه الله الكريم، ولا تزهد به كما يفعل أشباه المتعلمين وجمهورُ الفضوليين وعامةُ المتطفِّلين في زماننا الذين من هواياتهم القبيحة الذمُّ

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 20669

(2) ميزان الحكمة، الحديث 20700

(3) ميزان الحكمة، الحديث 20671.

والتجريح والتضعيفُ لكل نصٍّ لا يُناسبُ آراءهم، ولا يُماشي أهواءهم... فيقطعون الناسَ عن سنن النبيين، وهم قطاع الطرق إلى الله سبحانه...

فعليك بمخالفة أهوائهم قربةً الى الله تعالى، واتباع سنن السلف الصالح من العلماء والحكماء والسالكين... ولك الثواب على كل حال...

ولا تنسَ دوماً، قولَ الإمامِ الصادق(ع):

"من بلغه عن النبي (ص) شيء من الثواب، لعمله كان أجرُ ذلك له، وإن كان رسولُ الله (ص) لم يقله".

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

(1) وسائل الشيعة، ج1، ص60.

الموعظة بالموت

قال ربُّنا جلَّ جلاله: (ولو أن كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً واذا لأتينهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً)

فكن أيها الحبيب ممن يتعظ بما يقع حوله من أحداث ووقائع، لتذكر آخرتك وتذكر الآخرين بما يصيرون اليه مما لا بد منه لكل حي...

فتأمل يا حبيبي، ذكرك الله جل جلاله بعظمته، وملا قلبك هيبته، أنك إذا نصرت الحق، فقد نصرت ربك جل جلاله، وهو غني عنك... وسبحان القائل: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أُقدامكم) وإن عاداد أكثر الناس، فقد عادوا

(1) سورة النساء المباركة، الآيات، 66-67-68.

(2) سورة محمد المباركة، الآية 7.

الأنبياء والصالحين من قبلك قال الله سبحانه: (وكذلك جعلنا لك نبي عدواً من المجرمين)

فلا يغريك، رحمك الله تعالى، كثرة الناس من حولك، ولا يخيفك قلتهم، واعلم انك عائد الى ربك سبحانه وحيداً، حيث لا نصير إلا هو، نعم المولى ونعم النصير... تموت وحدك، وليس لك من الأحباب والأصحاب، إلا قليل من الدموع...

وتدخل القبر وحدك، وليس لك الا عملك... وتبعث وحيداً، وتحاسب وحيداً، (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصحابته وبنهي لك امرء منهم يومئذ شأن يغنيه).

أخي الحبيب:

أنا المعني بهذا الكلام، وأنت المعني به، واياك أعني بهذا الكلام... وكلانا يراد..
فلا ننسى ذكر الموت الذي لا بد آتينا، وإن لم نناديه نادانا...
وكان بعض السلف الصاحل، إذا جاءه خبرْ موت أخٍ من

—

(1) سورة الفرقان المباركة، الآية 31.
(2) سورة عبس المباركة الآيات 43 –73

إخوانه، إفترض نفسه مكانه، وظنَّ أن دوره بات قريبا، فيكثر من الجدِّ والاجتهاد والاخلاص... استعدادا للملتقى... حتى يظهرَ عليه ذلك عند طعامه أو ماله... فينصرف عنهما لشدة ما يتوقعُ...

فاتعظ يا حبيبي اذا رأيت ميتاً ، فهو يرغب أن يرد إلى الدنيا ليستذيدَ من العمل الصالح، ويستغفرَ من ذنوبه السالفة ... فلِما لا نفترضُ أنفسَنا مكانَه؟ واذكرْ قولَ ربِّك سبحانه:

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب اجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون)

وكان النبيُّ (ص) إذا تبع جنازة، غلبته كآبة، وأكثر حديثَ النفس، وأقلَّ الكلام.

وفي وصيَّته (ص) لأبي ذر قال:

"يا أبا ذر إذا تبعتَ جنازةً ، فليكن عقلك فيها مشغول بالتفكر والخشوع، واعلم أنَّك لاحقٌ به".

—

(1) سورة المؤمنون المباركة، الآيتان 99–100.
(2) ميزان الحكمة، الحديث 18981 نقلاً عن بحار الأنوار.
(3) ميزان الحكمة، الحديث 18982.

عن مولانا الصادق (ع) قال:

إذا حملتَ جنازةً، فكن كأنَّك أنت المحمول، أو كأنَّك سألتَ ربَّك الرجوعَ إلى الدنيا لتعمل، فانظرْ ما تستأنف"...

—

(1) ميزان الحكمة، الحديث 18984.

الذكرى بنزول الموت

أخي الحبيب،

يقول ربّك جلَّ جلالُه: (إنك ميت وإنهم ميتون)

فأعلم أنك من بين آدم، يجري عليك ما يجري عليهم... فما الدنيا بباقية لحي، ولا حيٌّ باقٍ في الدنيا...

أخي: وأنت تقرأ هذه الكلمات، أذكرْ، أنَّك تموت وحدَك، وتُبعثُ وحدك... ولا ينفعك طاعةُ الناسِ لربِّهم تعالى، لو عصيتَهُ...

ولا تضرُّك معصيةُ الناسِ، لو أطعتَهُ سبحانك..

أخي: أنت لم تمتْ بعد، لكنَّك توشَكْ عما قريب أن

تموت..

—

(1) سورة الزمر المباركة، الآية 30.

لم تمت اليوم، لكنك ترى الموتى كل يوم...

لم تمت اليوم، لكنك خلقت للأخرة لا للدنيا، وللفناء للبقاء...

غداً تعلق صورك ونعيك على الجدران ... وتذكر بصيغة "كان"

غداً يذكر اسمك على صفحات الجرائد في الوفيات...

غداً يوزع ما كنت تختزن من مال: قليله عن روحك، وكثيره للورثة... وتحاسب على مالك كله.

غداً يطعم الناس الطعام على ذكرك، وأنت تفتش عن صدقة تحتاجها...

غداً يتبارى الخطباء في ذكراك، ويتصدر علية القوم مجالسك، ويتاجر بإسمك وبوفاتك... وأنت تحتاج لدعاءٍ صادق وذكر ذاكر...

غداً يتقاطر الوجهاء للعزية بك، ويتزاحم الساعون للوجاهة وذو الوجهين واللسانين لاستغلال وفاتك وتجيير موتِكَ...

غداً الكلّ ينطق ولا يؤثر، وأنت بصمتك تؤثر كما لم تفعل قط في حياتك... ولو أذن لك في الكلام لقلت أن خير الذاد التقوى.

غداً يستوحشُ منك الأخرون، بعد أنْ كانوا لك يتزلَّفون...

غداً تكونُ أنت المناسبة.. بعد أنْ تتعظ من المناسبات...

غداً تبكى بعد أن كنت تبكي..ز

غداً يتنافسُ أهل المناصب للأستفادة من موتك، ويتبارى المتبارون في اصطناع فنونِ الرياء والنفاق...

وأنت وحيدٌ وحيد.. ترجو صدقةً أو دعاء...

أنظر يا حبيبي من حولك...

ترى أُناساً يكرهون الفقرَ... وينزلُ بهم...

ورى آخرين يكرهون البلاء... وينزل بهم...

وترى غيرهم يكرهون المصيبة... وتنزل بهم...

وتراهم يكرهون الضعف والكبر والشيب والوهن... وينزلُ بهم...

وتراهم يكرهون الموت... وهو نازلٌ بهم...

يضعفون فجأةً... ويمرضون فجأةً.. ويموتون فجأةً.

—

(1) وربما يتجنبون النوم، وينزل بهم.. ويتجنبون الحزن فيصيبهم..
ويتجنبون حادث سيارة أو خطر ما... ويقع عليهم...

فاحذر من مفاجأة ربك تعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون)

—

(1) سورة المريم المباركة، الآية 39.

أيام الدنيا

أخي الحبيب:

لا تغرُرْك الدنيا كما غرَّتني، ولا تُسْقِطْكَ كما

أسقَطَتْني...

فأنت بين: بليةٍ نازلة أو نعمةٍ ً زائلة أو منية قاتلة... ولا تمللك أمرك من إحداها في ردها أو النجاة منها...

فالدنيا لأبنائها قاتلة... فاجعل من الماضي معتبراً..

"أين العمالقة وأبناءُ العمالقة، أين الفراعنة وأبناء الفراعنة، أين أصحاب مدائن الرس الذي قتلوا النبيين، وأطفؤوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين، أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالألوفِ، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائنَ" أين الشاه والسادات، أين أتاتورك وستالين، أين هيلا سيلاسي ولينين؟ أين غوالدمائير ورابين؟

-

(1) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 182.

أيها الحبيب إعلم أنَّه من طلب الدنيا فإما أن يظفر بها وإما لا...

فإن ظفر بها فهي دار البلايا والمنايا... وإن لم يظفر، خسرهاوخسر مزرعة آخرته.. ورحل عنها بكرب وغم وحسرة: (وحيل بينهم مايشتهون كما فعل بأشيعاهم من قبل).

فما كان مسافراً لا يحمل قدر حاجته، ولا يتلهى بجمع الأثقال والأحمال التي تعيق سفره...

وهكذا المسافر الى الآخرة، لا يأخذ إلا حاجته، ولا يحمل ما سوف يحاسب عليه وهو فائض عنه، أو ما سوف يتركه عما قريب لغيره...

أيها الحبيب:

إعتبر بما روي عن مولانا أمير المؤمنين في أنَّ الأيام ثلاثة...

وهي أيام الدنيا..

يوم مضى لا ترجوه، ويوم بقي وهو الذي أنت فيه، ويوم يأتي قد تُدركه..

فالذي مضى: فيه الحكمة والموعظة والإعتبار... وألمُ الفراق، وذكرياتٌ سوف نلقاها، وأعمالٌ نحاسبُ عليها...

—

(1) سورة سبأ المباركة، الآية 54.

(2) تحف العقول، ص 158.

وهو اليوم الذي يتعذَّر الرجوعُ إليه.. فلا سبيلَ لك إليه..

والذي أنت فيه، فيوشك على الوداع والفراق... كنتَ بالأمس تنتظره، وهو الآن سريع السفر، فاغتنم ما استطعت من العمل، قبل أن تودعه أو يودعك.. وكان قد أتاك، ولم تأتِهْ... فكيف تأتي غيره؟!!!

أما اليوم الذي يأتي، فقد لا تُدركه ولا تكونُ من أهله، تماماً كمن دفنتهم بالأمس وودَّعتهم في الأيام الخالية...

ولم يدركوا يومك الذي أنت فيه...

من يدري؟! قد لا تدركه أنت أيضاً، وتموت قبله... فاترك طول الأمل حذراً من فجأة الأجل...

فعليك بما ينفعك في عاجلك، حتى لا تحزنَ وتهتمَّ وتجمعَ وتتعبَ لِما قد لا تصِلَهُ من آجلك...

فتتألَّم وتشقى لِما يأتي، وقد لا يأتي!...

أيها الحبيب:

أنظر مِن حولك، وقد ترى بقاءً لشيءٍ من أشياء الدنيا..

أنظر من حولك، وقد ورثت من كان قبلك، ولك وارثون بعدك...

فانتفع بما جمعته أو ورثته لما تقدم عليه من الحياة بعد الموت، فإما جنة وإما نار... بما قدمت عملتَ...

فما أنت أيها الحبيب، إلا فروعٌ لأصولٍ قد مضت، فكيف تبقى الفروعُ بعد ذهاب الأصول؟!

أين الآباءُ والأمهات، أين الأجدادُ والجدَّات؟! ألم تجعلهم في "حفرة لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حفارها، لأضغطها الحجر والمدر.."

" أوليس لكم في آثار الأولين مزدجر، وفي آبائكم الماضين تبصرةٌ ومعتبر، إن كنتم تعقلون؟! أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين لا يبقون؟! أولستم ترون أهل ادنيا يصبحون ويمسون علىأحوال شتى: فميت يبكى، وآخر يعزى، وصريع مبتلى، وعائد يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالبٌ للدنيا، والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي".

–

(1) نهج البلاغة المبارك، الكتاب 45.

(2) نهج البلاغة المبارك، الخطبة 99.

الدعاء حال السجود

قال ربُّنا جلَّ جلاله:(قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم)

فاذكر هذا الكلام الشريف دائماً... وأكثر من الدعاء والمسألة، فإنَّ الله تعالى يرى مقامك، ويستمع الى مسألتك... ووعد أن يعبأ بدعائك...

فانتظر وعد الله فيك، بما يخرج من فيك.

وأوصيك يا نور عيني، عند دعائك بالتذلل والأفتقار، والتمسكن والاضطرار، وأن تقف كما يقفُ المسكين على باب الكريم، ينتظر الإجابة:

هكذا كان دعاُ الحبيب(ص)، يرفع يديه ويبتهل، كما يستطعم المسكين...

—

(1) سورة الفرقان المباركة، الآية 77.

(2) بمعنى الفم.

فلا تكن بدعاء ربِّكَ شقياً، فإذ به سبحانه يُبشِّرُك بما سألتَهُ... وكان أمراً مقضياً.

وعليك أيُّها الحبيب، بكثرة الدعاء حال السجود: في أيِّ وقت كان... أكنتَ تنتظر الصلاةَ، أم بعدها... عند صباحِكَ أو مسائِكَ أو سحرِكَ...

المهم أن يكون دعاؤك عند سجودك حيث:

أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه عز وجل وهو ساجد، فاسجد واقترب، وأكثر من الدعاء والتضرُّع والإبتهال...

فلا قُربَ في ظاهر الإنسان أقربُ من السجود... فليكنْ دعاؤك عند ذاك، واستحضرْ في تلك الحال:

1- إنه تعالى أينما كنت فهو معك... فكنْ معه.

2- إنه تعالى أينما كانت فهو معك... فكن معه

3- إنَّه يعلم سرَّك وباطنَك... فقُلْ: يا علماً بحالي عليك إتِّكالي.

4- إنَه القادر على حاجتك، وهو عليه هيِّنٌ، وقد خلقك من قبلُ ولم تكُ شيئاً.

5- إنَّه سبحانه عزيزٌ عليه ما سألته، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين

رؤوف رحيم فلو كانت هذه المسُ في بشر لِمَا أنتظرتَ الإجابة...

فما تظن بربِّك تعالى؟ فادعو الله عزَّ وجلّ وأنت ساجد...

واحتم به وأنت ساجد...
واقترب وتمسكن وانت ساجد..
وأوكل أمرك إليه وأنت ساجد..
فلن ينزل بك، إلا مشيئة الله فيك، في قضائه وقدره...
أدع وأنت ساجد، فإنك في أقرب قرب الظاهر...
أدع وأنت ساجد، لجعلك في أقرب الباطن....
(هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مئاب).

---

(1) سورة ص المباركة، الآية 49.

تعلم وتعليم القرآن

" خياركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه" كما عن رسول الله.

فينبغي لك أن تكونَ في حياتك الدنيا، إمَّا متعلماً وإمَّا معلماً لكتاب الله المجيد...

1- فإن كنت مِمَّن يتعلم القرآن، فأكثر من تلاوته، وسكن به نفسك في غربة هذه الدنيا، وأسمع قلبك إليه آناء الليل وأطراف النهار... وكن كأنه يتنزل عليك أو يوحى إليك، وهنيئاً لمن خالط القرآنُ لحمه ودمه..

ومن أحب أن يحدث ربه فليقرأ القرآن.

2- وإنْ كنتَ ممن يعلم القرآن، فبخٍ بخٍ لك، لأنَّ:

---

(1) ميزان الحكمة، الحديث 16157.

الله سبحانه هو: (الرحمن علم القرآن) .. وأنت بتعليمك لكتاب الله المجيد، تكن نائب الرحمن الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علَّمه البيان..

واعلم أيَّها الحبيب، أنَّ أكثر الناس، عن نعمة ربِّهم معرضون:

أنزل الله تعالى علينا كتابَهُ وكلماتِهِ، فأهملوه، صغَّروا عظيماً، وعظَّموا صغيراً... حتى أهملوا تعلُّم القراءة الواجبة في الصلاة... ولعله يجب عليك أن تتصدى لتعليمهم واجباتهم، كما سائر الواجبات....

ومن أقدم بشجاعة وجهد لتعليم الناس العزائم(الواجبات) التي فرضها الله سبحانه، كان من أولى العزم(مع اختلاف النسب في الإنتماء).

واسعتن دائماً بمولاك سبحانه، الذي علمَّم القرآن، وإذا كان هو المعين عز وجل، فلا تخشى شيئاً، لقدرته على كل شيء.

وتسل في غربتك، غربة الدنيا، التي يشعر بها كلُّ الناس ولا يجدون لها دواءً، تسل (من تسلية النفس وتسكينها) بآيات ربِّكَ سبحانه، وسكِّنْ بها مَنْ تحولَكَ..

—

(1) سورة الرحمن المباركة، الآيتان 1-2.

و" لو مات من بين المشرق والمغرب، لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي".

أيها العزيز:

كلما تغرب الناس عن كتاب الله سبحانه، كلما عظمت المسؤولةي عليك وعلى أمثالك.

فالمؤمن الصادق القوي هو الذي يقدم حيث أحجم الآخرون... يقدم لإعلاء كلمة الله تعالى.

والمؤمن الضعيف هو الذي يضعف في حق الله عز وجل، ويتبع الهوى... وإن بدا قوياً...

فما من قوة تُقاوم قوة الحق.. هكذا سنة الله في الدنيا...

وأيُّ قوة تقف في وجه المؤمن، ومن أسماء الله تعالى "المؤمن":

فالمؤمن الخلوق يستعين بالمؤمن الخالق...

وإذا خُلق الإنسان: (هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً) فهذا من حيث أنَّه بشر، أما المؤمن "المتترِّسُ" بالقرآن، فلا يخافُ دَرَكاً ولا يخشى، من حيث هو مؤمن.

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 16118.

(2) سورة المعارج المباركة، الآيتان 19–20.

ولا ننسَ أبداً أنَّه:

" ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلَّمَ القرآنَ أو يكونَ في تعلُّمه".

–

(1) ميزان الحكمة، الحديث 16151.